روائع المسرح العالمى

٤١

جزاء خدماتهم

تأليف : سمرست موم

ترجمة : عزيز سترى عبد الملك

مراجعة : دريني خشبة

تقديم : صلاح عز الدين

وزارة الثقافة والإرشاد القومى

المؤسسة المصرية العامة

للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

مقدمة

• كتب سومرست موم يقول انه ذكر عرضا لأحد الصحفيين ، أثناء الاستعداد لاخراج مسرحيته « جزاء خدماتهم » ، أنه لم يعد لديه بعدها سوى مسرحية أخرى يقدمها ثم يهجر التأليف المسرحى . وكانت دهشة موم بالغة اذ تبين أنه قد أثار بهذا التصريح البرىء ضجة صحفية ضخمة « كأنما أعلن مصارع ثيران شهير أنه سيعتزل الحلبة » . ويقول موم انه ظل أسبوعا بطوله يستقبل صحفيين يجيئونه « منذ الفجر الى المساء الندى ، قادمين من شتى أنحاء العالم . كان بينهم من جاء من أقصى الجزائر فى غرب اسكتلندة ، ومن سيدنى باستراليا ، وتوروتو بكندا ، ولوبنوس آيرس ، وبودابست ... كما اتصلت بى دور صحف كبرى لم تكن تسألنى قبل ذلك الا عما تناولته فى وجبة افطارى أو عن رأيى فى الفتاة العصرية .. » .

• لقد كان هذا منذ حوالى ثلاثين عاما . وكانت هذه شهرته حينذاك . ولكن سومرست موم ما يزال حتى اليوم

واحدا من الكتاب العالميين القلائل الذين اتصل انتاجهم أكثر من نصف قرن فقد نشر روايته الأولى «ليزا ، فتاة حى لامبث» عام ١٨٩٧ وهو فى الثالثة والعشرين من عمره ، ثم انطلق بعدها ينشر رواية ، أو مسرحية ، أو مجموعة قصص قصيرة ، أو كتابا فى الملاحظات والمذكرات الشخصية ، بحيث يلحظ من يستعرض قائمة أعماله أن المطابع قد كانت تخرج له كتابا أو أكثر كل عام تقريبا . ذلك أن موم كاتب مرن متطور لم يجمد بفنه فى قالب فترة أو مذهب ، بالاضافة الى أنه من هؤلاء الكتاب الذين يسهل رواج كتبهم مترجمة الى لغات عدة .

• ولنا أن نعتبر « برنارد شو » منافسا لسومرست موم من حيث الفترة الانتاجية الطويلة الا أن « شو » يستمد شهرته ومكانته فى العالم من قدرته على البقاء ، منذ البداية الى النهاية، مؤلفا فردى الطابع محصور الاهتمام داخل دائرة واضحة المعالم . أما « سومرست موم » فقد حقق شهرته النامية فى أربع وسائل تعبير متمايزة : الرواية ، والمسرحية ، والقصة القصيرة ، والسيرة الذاتية . ولقد نضيف الى هذا فصولا فى النقد والرحلات ، وجهودا موفقة بارعة فى فن السيناريو السينمائى . كما أن « شو » قد خلق لنفسه عالما فكريا معينا ، هو صانعه وراسم حدوده ، والقراء لديه مدعوون الى البقاء

فى نطاق أفكاره وتوجيهاته ، بينما يستمد « سومرست موم » مادته كلها من فئات عالم الناس وأفكارهم وأقاصيصهم ، دون حدود يضربها حول دائرة أو يقيم منها حلبة سجال فكرى .

• ان سومرست موم ، على عكس شو ، يدفع بنفسه الى عالم الناس فى كل مكان . يرحل اليهم حيثما يعيشون فى عوالمهم ، فى الهند والصين ، فى الجزر والجبال ، فى العواصم والقرى ، فى المشتى والمصيف ، فى المرقص والصومعة . يذهب اليهم مصغيا لحديثهم ، نابشا فى حياتهم ، متتبعا لأطراف قصصهم ، متلقفا لأفكارهم وخصائصهم ، عارفا منذ البداية أن كلمة يسمعها ، أو مشهدا يراه ، أو حادثا يقع له ، هو مادة للصياغة فى عمل فنى .

• لقد عرف « سومرست موم » ، منذ أول رواية له ، أن عليه أن يذهب الى الناس ، وعندهم سيجد ثروة كتبه . لقد وجد أشخاص روايته الأولى ولون معيشتهم فى حى « لامبث » بلندن حيث ذهب ، دون تدبير سابق ، يؤدى عمله كطبيب مولد ، يجوس فى الأزقة متنقلا من منزل الى منزل ، ملتقيا بأناس ما كان ليعرفهم فى ظروف أخرى .

ولا بد أن موم قد أدرك ، حين نجحت روايته الأولى هذه ،

أنه ما كان يستطيع أن يكتبها لو قبع فى غرفته محاولا أن يختلق عالما من أناس لم يرهم من قبل ، على نحو أو آخر .

• ظل سومرست موم مؤمنا بأن سبيله الى العمل الفنى الناجح هى سبيل السائح والرحالة والمكتشف والجوّال ، وأن وسيلته هى الملاحظة والدراسة ، دون قواعد سابقة على الحكم ، ولا قوانين تحدد مسارب التفكير ، ولا مفاضلة بين ألوان الحياة بغية الوقوف على أفضلها ، ولا جهد وراء قالب تعبيرى محدد الأبعاد والأهداف . فأشخاص مسرحيات موم وروايات وقصصه أقرب الى أن تمثل فى مجموعها حشدا ضخما من الناس يمكن أن يملأوا مدينة صغيرة دون أن يجمع بينهم وطن ولا دين ولا مهنة ولا فلسفة ، على العكس تماما مما قد نجد لدى كاتب من الكتاب المؤمنين بأسلوب أو مدرسة أو مذهب فكرى أو اعتقادى . عند هؤلاء تكاد تنحصر الشخصيات فى نوع أو فئة أو مستوى . وتفسير ذلك أن موم يتجول دائما بذهن فضولى لاخطة له ولا برنامج سوى متابعة التجوال والملاحظة دون رغبة فى الوصول الى نقطة أو أخرى .

• أحصى المؤلف الناقد الانجليزى « چون بروفى » "J. Prophy" ، عام ١٩٥٢ ، ثمانية عشر رواية طويلة كتبها موم ، ومائة وخمسا وتسعين قصة قصيرة ، وتسعا وعشرين

مسرحية ، هى قائمة أعمال موم فيما يزيد عن نصف قرن ، ختم بها الناقد بحثا صغيرا حاول فيه أن يتعرف على طبيعة هذا الانتاج ، عسى أن يتمكن من تحديد مذهب أو اتجاه أو مدرسة يدرج فيها موم وأعماله فوجد نفسه مضطرا الى التسليم باستحالة تحقيق هذه المحاولة مكتفيا بتقرير أن موم كاتب خلو من الخصائص الموحدة ، انتاجه تطور وتغير مستمران ، وكتبه تقرأها الملايين البعيدة عن الاهتمام بالبحث الأدبى أو الفنى . وينتهى « بروفى » من بحثه الى تأكيد بضعة ملاحظات أخرى عن اهتمامات موم المتنوعة المتباينة التى تحول دون انطوائه فى قسم نقدى معين .

• ويرى « بروفى » أننا اذا قلنا ان انتاج موم يشغل ثلاثة أجيال أدبية ، وأنه يضم جميع أشكال العمل الأدبى ما عدا الشعر ، فان مثل هذا القول لا يفصل الأمر ولا يكفى للاحاطة بمدى تعدد جوانبه وتنوعها . كما يضيف الى ذلك حقيقة جديرة بالنظر هى أن موم لم يفقد سيطرته الملحوظة على اهتمام ألوان من القراء بالغة التنافر . وهو سلطان لا يتوفر لكثير من الكتاب ، ولا بد أن تكون وراءه مقومات معينة ذات فعالية مؤكدة . كما أنها ظاهرة أدبية نادرة أن يتمكن كاتب روائى من عبور الحواجز المتتالية من فترة أدبية الى فترة أدبية أخرى ، ذات

مطالب جديدة ، دون أن يفقد مكانته أو تتضاءل سطوته على جمهور صعب المنال اذ ينتمى الى ألوان مختلفة متمايزة .

• لقد استطاع موم اذن أن يلائم بين فنه وجمهوره طيلة نصف قرن شهد هذا القدر من التطورات والتغيرات فى التاريخ والاتجاهات والأفكار ، وفى انعكاس ذلك على أذواق الناس ومفاهيم الحياة . لقد نشر أول عمل أدبى له عام ١٨٩٧ ، رواية « ليزا ، فتاة حى لامبث » مطابقة لروح الفترة الأخيرة من العهد الفيكتورى ، ثم أتبعها بست روايات ناجحة ، نشرها عاما بعد عام ، الى جانب عدد من القصص القصيرة وكتاب عن رحلة الى اسبانيا ، الى أن قدم مسرحيته « الليدى فريدريك » عام ١٩١٢ ، هى ملهاة سلوكية تعبر عن فترة أخرى فى حياة المجتمع الانجليزى ، « الفترة الادواردية » ، الفترة السابقة على الحرب العالمية الأولى ، ثم أعقبها بثمانى مسرحيات أخرى متمشية مع الذوق السائد بميله الى العبارة البارعة الطافية على سطح الموقف الضحل ، دون حاجة الى تفاذ وراء قول أو عاطفة. ثم تشب الحرب وتأكل ما أكلت من حدود البلاد ، وحياة الناس ، وتبدد كثيرا من الأوهام والأخطاء مع ما بددت من أرواح وثروات .

• هنا وجد المؤلف الروائى المسرحى جمهورا جديدا ،

مثقل الذكريات مبلبل الخاطر ، جمهور فترة ما بعد الحرب . وقدم موم عددا آخر من المسرحيات والروايات والقصص القصيرة . لقد ترك الجيش وهجر مهنة الطب ، واحترف الكتابة . نشر روايته الذائعة «القمر وستة بنسات» عام ١٩١٩، ثم مسرحياته الناجحة « الدائرة » و « زوجة قيصر » و « شرقى السويس » وغيرها . وكلها مسرحيات خالية من الملاطفة والتحرز والتأنق وغيرها من المساحيق الخلقية التى يتنكر بها المضمون المسرحى ويتزين ليصبح لائقا للعرض أمام جمهور يرفض الشعور بالأزمات .

• نشر موم عددا من الكتب تعبر عن فترة جديدة قوامها المصارحة والمكاشفة وتمزيق شىء من الأستار ، كما يحدث غالبا فى أعقاب الحروب . لقد تخلص موم من مواصفات عالم قديم واكتسب مفاهيم مجتمع جديد ، فى الفترة الواقعة بين نهاية الحرب العالمية الأولى والأعوام الثلاثين حين نشر مسرحيته هذه « نظير خدماتهم » عام ١٩٣٢ ، وكان هو نفسه يقترب من الستين من عمره . والحقيقة أنه كتبها فى غمار الحرب ثم نحاها جانبا الى أن حان وقتها وهو على وشك أن يعتزل التأليف المسرحى ، بعد أن أحس بأن مادته المسرحية لم تعد تتفق مع رغباته الحديثة أو تكشف له جديدا فى قدرته الفنية .

• وقنع موم بعد ذلك بالعمل فى القصة القصيرة والرواية الطويلة ، منبئا بفترة تحول أخيرة مع عالم كان يتحول تحولا خطيرا هو الآخر . لقد كان العالم يعدو بأقصى سرعته نحو حرب بربرية من أجل قيم انسانية .

• وعندما نشر موم روايته « حد الموسى » عام ١٩٤٤ ، بعد أن اشتعلت الحرب العالمية الثانية وكادت تأتى على العالم المتحضر كان هو الآخر قد كاد يأتى على آخر قدراته فى التجول بين الناس والمواقف والأفكار ، وانتهى به الأمر الى صوامع النساك والزهاد من الروحيين فى الهند ، بعد رحلة تنقيب طويلة تقارب نصف قرن . لقد بلغ موم الآن السبعين من عمره ، لم يترك القلم أو مادة القلم منذ تجاوز العشرين . وها هو الآن فى هذه الرواية الكبرى يتلمس جوابا عن بضعة المسائل الجوهرية التى كان يحسها قابعة وراء الآلاف من فتات المظاهر والأشخاص والعواطف والأفعال التى ظل يجمعها طول حياته فى شتى بقاع الدنيا .

• كان موم قد نشر فى عام ١٩١٥ روايته الكبيرة « أغلال الانسانية » وكثيرا ما ترتفع هذه الرواية ، فوق تلال كتبه العديدة ، لتقف فى مواجهة روايته الكبيرة الأخرى « حد الموسى » التى نشرها بعد حوالى ثلاثين عاما . فالرواية الأولى

تمثل حقبة مبكرة من حياة المؤلف تبدأ منذ طفولته الى بداية شبابه ، ويستعرض فيها قطاعات مختلفة من الحياة الوجدانية والفكرية والمظهرية يسلكها البطل فى تجاربه صبيا ثم يافعا ثم شابا مكتملا — هذا على حين تمثل « حد الموسى » آخر حقبة طويلة من اهتمام موم وتأملاته ، وآخر لون من ألوان مشاكله وتفكيره . الصراع فى الرواية الأولى محتدم بين الجانب الروحى والجانب العقلى ، بين عالم الغيبيات والعقيدة والايمان وعالم الذهن والمعقول والمنطقى . وهو على غرار ذلك فى الرواية الثانية ، صراع ناشب بين الجانب الروحى والجانب المادى ، بين عالم التقشف وتخفيف الروح من الجسم لتنطلق فى مجال شفاف لا جرم له وعالم مادى قائم على الشىء ووجوده المحسوس وانعكاساته الملموسة .

• لقد نشر موم ، فى الثلاثين عاما المنصرمة بين هاتين الروايتين ، أربعة وأربعين كتابا من القصص القصيرة والمسرحيات والروايات والأسفار والنقد والسيرة الذاتية . ومن بين هذه كتب بارزة القيمة أو زائعة الصيت مثل مسرحيات « الدائرة » و « زوجة قيصر » و « الرسالة » وروايات « القمر وست بنسات » و « القناع الملون » و « كعك وجعة » و « الركن الضيق » و « المسرح » وكتابه القيم « التلخيص » ويسرد فيه

قصته الفنية ومعتقداته المهنية والحرفية . ولقد تكون هـذه الفترة من أخصب ، أو على الأقل من أشهر فترات موم الانتاجية فهى فترة متمتعة بوسائل أعلام ونشر مطردة التقدم والذيوع يجد فيها الكاتب الناجح أبواقا متعددة مضخمة . أما الفترة التالية على ذلك حتى الآن فأقل من سابقتها شأنا وعددا ، لم ينشر له فيها سوى مجموعات من القصص القصيرة بالاضافة الى كتاب جمع فيه مذكراته الحرفية ونشره بعنوان « دفتر مذكرات كاتب » يتتبع فيه الدارس لفتات موم الذهنية وهو يتلمس طريقه فى مهنة الكتابة منذ عام ١٨٩٢ الى عام ١٩٤٤ ، مسجلا خواطره ، ومناقشا آراءه ، ومختزنا صوره .

• ان النظرة الأولى فى أعمال موم تدفع الى الظن بأنه كاتب لا يؤمن بمذهب أو رأى أو هدف . فليس فى قصصه ومسرحياته وروايات بناء فلسفى معين ، ولا حط صاعد نحو قمة مرموقة ، ولا محاولة تحديد نطاق مرسوم . والحقيقة أن موم — كما ينص هو فى مذكراته الشخصية وكما يتبين من خلال كثير من أفكاره المترددة فى مؤلفاته — لا يدين بفكرة معينة يسعى الى ابرازها وترويجها سوى أن يكتب قصصا وروايات ومسرحيـات ، يصور فيها ما رآه تصويرا روائيـا أو دراميا . وليس معنى ذلك أنه يسعى الى تسجيل قصة حياته

ومشاهداته وانما هو أسلوبه فى التفكير والعمل والحياة قد جعل منه كاتبا محترفا بأدق ما فى كلمة الاحتراف الفنى من معنى .

• لقد نشأ موم فى فرنسا ، ودرس الطب فى لندن . ومن هذين الجانبين ، أكثر من غيرهما ، تنشأ طبيعة موم الاحترافية وقوامه الفنى . فهو مدين للثقافة الفرنسية بأعمق ما فى قلبه من عاطفة فنية ، على حين يرتد الى دراسة الطب فضل النظرة التشخيصية التى يمارسها فى عمله الابداعى . وموم نفسه يعترف بالأثر الفرنسى فى انتاجه وبفضل كتاب فرنسيين ، وعلى الأخص موپاسان ، باعتبارهم الأساتذة الذين تعلم عنهم الكثير من حرفته . يقول موم « لقد كانت فرنسا هى التى علمتنى . فرنسا هى التى علمتنى أن أقيم الجمال ، والامتياز ، والقريحة ، وسلامة التمييز . فرنسا هى التى علمتنى الكتابة » . ويبدو أثر دراسته وممارسته للطب فى موقفه من شخصيات مؤلفاته موقفا مخالفا لكثير من الكتاب . فهو لا يدافع ولا يبرر ولا يحكم ولا يتعاطف وانما يصف ويصور ويحدد ، دون انفعال ، على نحو ما يفعل الطبيب بازاء المريض مهما تعالت صرخاته أو اشتدت آلامه . الا أن موم الكاتب يشخص دون أن يعالج أو يشير بعلاج . انه يقف دائما من موضوعه موقف

الطبيب الدارس . وهو موقف يراه « بروفى Prophy » (جزء لا يتجزأ عن شخصية موم كما تكشف عنها كتابته ، ولكنه ليس تعبيرا عن فلسفة عدم المبالاة بقدر ما هو تعبير عن روح التشخيص الطبى "Clinicalism" ، بمعنى أنها عادة منظمة على الملاحظة المتحررة من الاندفاع العاطفى يشيع وجودها بين العلماء الوصفيين أكثر من الفنانين المبدعين) .

• ولا ينبغى أن ننظر الى هذا الموقف الذهنى عند موم باعتباره مجرد أثر محتوم لتدريبه الطبى . فالأرجح ، فى رأينا ، انه مزاج كامن فى هذا الرجل غذاه اعجابه العميق بالمدرسة الموضوعية فى الأدب الفرنسى وخاصة لدى موپاسان الذى كان هو نفسه متشيعا ، بل تلميذا ، للكاتب فلوبير . ولقد أفلحت المدرسة الموضوعية فى تقديم مجموعة كبيرة من روائع الأدب الفرنسى الحديث ، لعل أبرزها رواية فلوبير « مدام بوڤارى » التى تتصف بالدقة المتناهية فى عرض التفاصيل التشريحية الناطقة بينما تمثل قصص « موپاسان » وروایاته نماذج متسمة بطابع الوضوح والاستقامة والبعد عن الغموض، وتشترك جميعها فى اتخاذ موقف موضوعى صارم تجاه المادة الروائية ، وفى النفور من ابراز شخصية الكاتب باقحام التعليق أو التفسير من خارج الحوادث والمواقف كما هو الأمر فى

أسلوب المدرسة الذاتية التحليلية كما يمثله «مارسيل پروست».

وبعد هـذا يلحظ القارىء فى أعمـال موم أنه كاتب غير أسلوبى . فهو يكتب بلغة بسيطة قريبة جدا من لغة الحياة العادية ، أقرب ما تكون الى لغة الحديث والمسامرة ، بعيـدة عن أثقال المحسنات اللغوية ، أبعد ما تكون عن محـاولات البلاغة والتفصح . ومن هنا يرى الكثيرون فى كتابة موم طواعية واضحة للفنون المسموعة كالمسرحية والتمثيلية الاذاعية والفيلم السينمائى . وليس بعيدا عن الاحتمال أن يكون نجاح موم المبكر فى الميدان المسرحى قد وطد اقباله على بساطة الحديث المبين المؤثر . كما أن ميل موم الواضح الى نشر أعمـاله فى أوسع نطاق ممكن من القراء يدفعه دفعا الى التزام البساطة فى اللغة والتعبير . ونضيف الى هذا كله أنه كاتب مخالط للناس فى شتى بقاع الأرض المختلفة حيث لا تلعب الفصاحة دورا مجديا ، وانما الأساس هو التفاهم فى حدود حصيلة ضيقة من الألفاظ اللغوية . ومن الانصاف أن نذكر لموم أنه لم يتكلم الانجليزية فى طفولته وانما تعلمها فى المدرسة كأنما هو أجنبى عن موطنه ، ثم درسها فى الأدب والحديث كأنه غريب يتعرف على عالم جديد . وقد كان من الممكن لهذا أن ينجـرف فى اجتهاد المحاكاة وأن يقع فى شباك الافصاح والتقعر تعويضا

عن النقص أو رغبة فى التفوق وكأنما أنقذه من هاتين الهاويتين طبع قوى وشخصية متماسكة عبر عنهما مرة فى تواضع قائلا: « ليست مواهبى بارزة ملحوظة ولكن لى فى شخصيتى قوة معينة مكنتنى ، الى حد ما ، من التعويض عن نقائصى . ذلك أن لدى الادراك السليم Common sense . ان معظم الناس لا يستطيعون أن يروا شيئا أما أنا فأستطيع أن أرى ما هو قائم أمام أنفى ، فى وضوح بالغ ؛ ان أعظم الكتاب يستطيعون أن ينفذوا بنظراتهم فى الحجر . أما أنا فرؤيتى ليست بهذا النفاذ ».

وكثيرا ما يتعرض موم لتثريب الفئة العالية الثقافة من القراء يسخطها عليه تمسكه بالمعنى الواضح والتعبير البسيط ، والصورة المنبسطة ، والبعد عن الأعماق ، والنفور من التهويم والتأمل . كما يشككها فى قيمته اقبال الجمهرة من القراء ، ورواج قصصه المنشورة فى الصحف الغير المتخصصة . ويعتقد الكثيرون أن موم لن يعمر بفنه بعد موته ، ولن يجد مكانا بين الأعلام فى تاريخ الأدب الانجليزى . ومع هذا فان الكثير من مسرحيات موم تعاود الظهور على مسارح العواصم الكبرى ، وفى لغات مختلفة ، فتحقق نجاحا كبيرا واقبالا ملحوظا ، كما تكثر الطبعات الجديدة لمجموعات قصصه ورواياته ومسرحياته مما يدل على أن أعماله تحمل طابعا باقيا رغم انصرام الوقت

وتحول الأذواق وتطور المفاهيم . ومهما يكن من أمر هذا التكهن فانه لا سبيل الى الجزم بصحته أو بطلانه وانما أمره متروك للأجيال القادمة على نحو ما ترك لأجيالنا أمر كتاب سابقين اندثرت أعمالهم ثم بعثت من جديد .

• عرضت مسرحية « جزاء خدماتهم » فى عام ١٩٣٢ وتدور حوادثها فى بلدة بالريف الانجليزى ، بعد حوالى خمس عشرة سنة من الحرب العالمية الأولى ، وتعالج تجارب بعض أبطال الحرب فى حياتهم المدنية التى عادوا اليها . وتقع المسرحية فى ثلاثة فصول ، بين مجموعة من الشخصيات فى عمر الشباب وعمر الكهولة قد مستهم جميعا آثار من الحرب وتركت فيهم فعلها المدمر ، وأرسلتهم بعضهم على بعض حربا دون أن يدروا . فهى مسرحية بين المأساة والميلودراما تختلط فيها النظرة الواقعية بلمسات من المبالغة والاسراف فى اليأس الأسود . ومن الثابت أن المسرحية قد قوبلت بشىء من الامتعاض واللوم فى الفترة التى عرضت فيها ، بسبب خاتمتها الكالحة . ولقد ذكر موم أنه كان يعرف مصيرها قبل عرضها ولكن نفسه لم تراوده على تغيير خاتمتها التى أسخطت البعض بل الكثيرين . ويقول انه لو فعل لما كان هناك داع الى كتابتها ، ولفقدت لديه قيمتها ومبررات كتابتها .

• وتتلخص المسرحية فى فشل ضابط سابق من ضباط البحرية (ستراتون) فى ادارة عمله التجارى الذى اتخذه بعد تسريحه فائزا بأنواط الاستحقاق والبسالة . فينصحه محام كهل (آردزلى) بأن يتخلى عنه وأن يتحمل عجزه عن الوفاء بديونه بقضاء بضعة أشهر فى السجن . وللكهل نفسه أسرة بائرة ، كتبت الحرب على أفرادها لعنات مختلفة ، فالابن (سيدنى) قد عاد من الميدان حاملا أوسمة لقاء بطولته وفقدان بصره ، وظل قعيد البيت بلا عمل ولا رزق ، تساعده شقيقته الوسطى (ايفا) على تحمل مصيره بتوفير حاجاته وتدريبه على قطع الوقت بالألعاب المهيأة للمكفوفين ، ألعاب الورق والشطرنج والتطريز ، بينما هى نفسها تجد حياتها موقوفة على أخيها الذى أكسبته عاهته أنانية وقسوة يزيدهما ذكاؤه حدة . والشقيقة الكبرى (ايثيل) ترزح ، صامتة كتوما ، تحت عبء حياة زوجية قاسية ينغصها زوج غليظ سكير تزوجته أثناء الحرب وقد ظنته بطلا فى ثيابه العسكرية ، بينما صغرى الأخوات (لويز) تتحرق شوقا الى ما يدخل الجديد أو التغير فى حياتها الرتيبة المغلقة فى قرية شبه مهجورة . والى جانب هذه الأسرة رجل (سيدار) وزوجته (جوين) يعيشان دون وفاق فى ثراء جمعه الزوج من الاستغلال التجارى أثناء الحرب وراح

سعدنى : كان واجبا عليك أنت ووالدى أن ترفضا مثل هذا الزواج .

هنرى آردنلى : لقد كانا متحابين حبا شديدا ولما كانت الحرب مستعرة وقتها والمجزرة ... الخ .

سعدنى : وهل كنت تتوقعين يا أماه أن الحرب ستظل دائرة الرحى الى الأبد .

هنرى آردنلى : كلا ولكنى كنت أتوقع أن العالم سيتغير بعد أن تنتهى الحرب .

فنعرف على الفور حقيقة الأوضاع ، ونمس أعماق المشكلة ونعرف طبيعة جذورها . فبينما ينثر موم تفاصيل المعرفة المطلوبة لفهم الشخصيات يدفع ، فى نفس الوقت ، بموضوع الصراع .

• ويرسم موم شخصياته فى هذه المسرحية بطريقة مبسطة أقرب الى التقابل والتوازن : فعنده بطلان من أبطال الحرب أحدهما ساخر ، مرير ، خبيث ، أنانى هو (سيدنى) يقابله (ستراتون) الشريف ، الطيب ، السليم النفس . وعنده كهلان من كهول الحرب أحدهما غنى ، أنانى ، أريب ، متآمر هو (سيدر) والثانى فقير ، ضيق الذهن ، قليل الحيلة هو

(آردزلى) . وعنده فى النساء (ايثيل) الصامتة ، المتحملة ، الراضية تقابلها (لويز) المفصحة ، النافرة ، الثائرة . ولقد يرى البعض فى هذه البساطة ما يقلل من شأن المسرحية وقيمتها الفنية ولكنها طبيعة فى موم تجذبه الى التبسيط والتسطيح حرصا على الفهم والاستيعاب فى أكبر نطاق ممكن ، دون أن يكون فى ذلك تمييع لقوة البناء أو فعالية التأثير .

• وتتجلى براعة الصناعة المسرحية عند موم فى حسن استخدامه للتفاصيل المادية الصغيرة فعقد اللؤلؤ يؤدى وظيفة درامية متكررة ، تكتسب قوة مرة بعد مرة مع تأزم المواقف وتطورها ، لا يهمل استغلاله حتى اللحظات الأخيرة من المسرحية . والقرض الصغير الذى يمثل نجاة ستراتون من مأزقه ، تتقاذفه يدان متعارضتان : يد (ايفا) الطيبة المحبة تعرضه فيرفضه ، ويد (سيدر) الشريرة الأنانية تقبضه عنه لتلقى به عند قدمى (لويز) الرافضة .

• ويبدو ميل موم الى التركيب البسيط المظهر فى محاولته الدائمة أن يكسو مواقفه العنيفة بغشاء رقيق هادىء خال من التعقيد يخفى ما تحته من مأساة ميلودرامية مؤثرة . ونرى ذلك واضحا ، مثلا ، فى الصفحات الأخيرة عندما تقبض المأساة على أعناق الأسرة فى أفرادها الثلاثة : الأم والابنة ايفا والابنة

الأخرى (لويز) فكلهن قد وقع فى قبضة المصير الأسود ، وكلهن هادىء صاح فالأم تخطو نحو القبر عارفة بالأمر ، ولويز تستعد للسفر مدركة لحقيقة المغامرة ، وايفا تغنى سعيدة لزواجها من (ستراتون) المنتحر . ولعل موم يسعى هنا الى تحقيق المأساة بأثر عكسى بأن يزيحها عن أكتاف الضحايا ليلقى بها على أنفاس الجمهور .

لقد عرفت الأم مصيرها وتقبلته . انها تقول « اننى سعيدة. ومما يخفف عنى أنى أشعر بأن كل شىء قد انتهى . لم أعد أشعر بأنى أمت الى عالم اليوم بأى صلة . ان عالمى كان قبل الحرب . أما الآن فقد تغير كل شىء حتى أنى أصبحت لا أفهم هذه الاتجاهات الحديثة . ان الحياة فى رأيى تشبه حفلة بدأت ممتعة طريفة ولكنها أصبحت بمرور الوقت صاخبة ثقيلة الظل ولهذا لا أحس أى أسف على الاطلاق عندما أغادرها لأرجع الى بيتى » .

• المسرحية عامرة بالحوار الهادىء النافذ وفى هذا تكمن قوة من قوى موم المسرحية التى كفلت له نجاحا متصلا فى أعماله المسرحية حدا به الى الاعتزال ، بعد انتاج وافر رائع ، وكأنما أراد أن يغادر الميدان ، كما دخله ، منتصرا ناجحا أو لعله

شعر بأنه لم يعد لديه الجديد يصبه فى قالب مسرحى سليم أو لعله ، كما قال ، قد أدرك أن الحياة الجديدة النامية قد بدأت تخرج عن نطاق القالب المسرحى المتزمت الى القالب الروائى الحر الفضفاض .

• ان مجمل القول فى موم أنه كاتب متمرس ، واع بأصول حرفته ، عارف لحدود حريته ومدى حقه فى الانطلاق والفرار من قيود التعبير الفنى والمضمون الفكرى .

صلاح عز الدين ١٩٦١

شخصيات المسرحية

ليونارد آردزلى

شارلوث آردزلى زوجته

سيدنى ابنه

ايفا ـ لويز أبنتاه غير المتزوجتين

أيثيل بارتلت ابنته المتزوجة

هوارد بارتلت زوجها

كولى ستراتون ضابط فى البحرية الملكية

ولفرد سيلر

جوين زوجته

دكتور برنتس شقيق مسز آردزلى

جرترود خادمة عائلة آردزلى

تدور حوادث التمثيلية فى بيت آردزلى فى رامبلستون وهى مدينة ريفية صغيرة فى كنت بالقرب من كاتدرائية مدينة كنتانبرى .

الفصل الأول

المنظر شرفة خلف بيت آردزلى • تصل بينهـــا وبين البيت أبواب زجاجية كما تقع حديقة المنزل خلفها •

ليونارد آردزلى هو المحامى الوحيد فى رامبلستون ويظل بيته على شارع القرية • يتخذ من بيته مكتبا له • الشاى معد والساعة الخامسة عصر يوم دافىء من شهر سبتمبر •

مسز آردزلى جالسة فى مقعد تهدب اطراف منشفة ــ وهى سيدة نحيفة بيضاء الشعر تجاوزت الستين صارمة تقاطيع الوجه ولكن عينيها حانيتان كما أن ملابسها فى منتهى الحشمة ــ تحضر الخادمة الشاى •

مسز آردزلى : هل حان موعد الشاى ؟

جرترود : ان ســاعة الكنيسة لم تدق الخامســة للآن يا سيدتى .

مسز آردزلى : (تنهض من مقعدها وتضع المنشفة جانبا) انزلى الى ملعب التنس وقولى لهــم ان الشاى قد أعــد .

جرترود : سمعا وطاعة يا سيدتى .

مسز آردزلى : هل قلت ذلك لمستر سدنى ؟

جرترود : أجل يا سيدتى .

تخرج جرترود الى الحديقة . تضع مسز آردزلى ثلاثة مقاعد خفيفة حول منضدة الشاى يأتى سدنى من المنزل ويدخل الشرفة وهو فى حوالى الأربعين من عمره ووجهه كبير سمين وهو أعمى يستعين بعصا فى مشيته ولكنه يعرف طريقة جيدا وينتقل من مكان الى آخر دون تعثر .

مسز آردزلى : أين تفضل أن تجلس يا عزيزى ؟

سدنى : أى مكان .

(يجلس على أحد المقاعد قرب الطاولة ويضع عصاه جانبا)

مسز آردزلى : ماذا كنت تفعل بعد ظهر اليوم ؟

سدنى : لم أفعل شيئا كثيرا . قمت بقليل من التطريز .

مسز آردزلى : ان أيثيل هنا وسيأتى هوارد ليأخذها معه الى المنزل عند رجوعه من ستانبرى . لقد ذهب الى سوق الماشية هناك .

سدنى : لعله يعود مشدود البطن كالطبل من كثرة الشرب .

مسز آردزلى : سدنى !

سدنى : (مقهقها) يا له من هراء ! أو تظن أيثيل حية أننا لانعرف أنه يشرب ؟

مسز آردزلى : ان أيثيل شديدة الاعتزاز بنفسها ولا تريد أن تعترف بأنها أخطأت فى زواجها منه .

سعدى : انى لن أكف عن مساءلة نفسى : ما الذى حببه اليها بحق السماء ؟

مسز آردزلى : لقد كان كل شىء مختلفا عما هو الآن . كان هوارد يبدو جميلا جدا فى حلته الرسمية . لا تنس أنه كان ضابطا .

سعدى : كان واجبا عليك أنت ووالدى أن ترفضا اتمام هذا الزواج .

مسز آردزلى : لقد كانا متحابين حبا شديدا ولما كانت الحرب مستعرة وقتها والمجزرة البشرية مستمرة كان يبدو من الحمق أن نعترض على زواجها من رجل لمجرد كونه فلاحا أجيرا .

سعدى : وهل كنت تتوقعين يا أماه أن الحرب ستظل دائرة الرحى الى الأبد ؟

مسز آردزلى : كلا ! ولكنى كنت أتوقع أن العالم سيتغير بعد أن تنتهى الحرب .

سعدى : عندما تفكرين فى ذلك سيبدو لك الأمر محيرا غريبا فكل شىء يسير فى نفس الطريق القديم

فيما عدانا نحن منكوبى الحرب فقد حـرمت ومئات الآلاف من الشبان أمثالى نعمة التمتع بالحيـاة .

(تتأوه مسز آردزلى وتكتئب ثم يغتصـب سدنى ضحكة تهكمية خافتة)

ابتهجى يا أماه ولك أن تعزى نفسك بأن لك ابنا بطلا حائزا على نشان الصليب كما أشادت الجريدة العسكرية بشـجاعته وبطولتـه ولن يستطيع أحد أن يقول اننى لم أؤد واجبى .

مسز آردزلى : ها هم قادمون .

(تدخل جوين سيدر وأيثيل بارتلت من الحديقة . وأيثيل هى الابنة الثانية لمسز آردزلى وهى سيدة جميلة فى الثـلاثين من عمرها دقيقة التقاطيع جميلة العينـين . أما جوين سيدر فهى فى الخمسين من عمرها تصبغ شعرها وتعلو المساحيق وجههـا لاتتناسب ملابسها مع سنها . تبدو جزلة مرحة كما لو كانت تتشبث فى يأس ببقايا شبابها الذى ولى) .

أيثيل : سيأتى الآخرون حالما ينتهون من اللعب . آهلا سدنى .

سدنى : أهلا وسهلا .

جوين : (مسلمة على سدنى) كيف حالك اليوم ياسدنى؟ انك تبدو على خير حال .

سدنى : اننى بخير . أشكرك .

جوين : لعلك مشغول كالنحلة كما هى عادتك . أنك مدهش .

مسز آردزلى : (محاولة تغيير مجرى الحديث) هل لى أن أقدم لك الشاى ؟

جوين : انى لمعجبة بك حقا أقصد أنك على خلق قوى عظيم .

سدنى : (مكشرا) ارادة من حديد .

جوين : انى لأذكر عندما كنت مريضة فى الربيع الماضى واضطروا الى ابقائى فى حجرة معتمة لمدة أسبوع تقريبا كيف كنت ، لا أكاد أطيق ذلك وكم كنت أقول لنفسى أن ما أحسه من ضيق لا يكاد يساوى شيئا اذا قيس بما يعانيه سدنى المسكين .

سدنى : انك على حق فى ذلك .

مسز آردزلى : قطعة واحدة من السكر ؟

جوين : أوه كلا ! أنى لا أستعمل السكر مطلقا انه يجعلنى فى صوم كبير طول العام . (تعاود الهجوم على سدنى) انى لأعجب أشد العجب كيف تقضى أوقاتك يا سدنى !

سدنى : ان السيدات الفاتنات أمثالك حبيبات الىّ وشقيقاتى يتفضلن بلعب الشطرنج معى كما أنى أوسع مداركى بالقراءة .

جوين : أجل . على طريقة برايل . أنى أحب القراءة ولهذا أقرأ دائما رواية على الأقل كل يوم ولكن لى عقلا كالغربال فهل تعلم أنه كثيرا ما يحدث لى أن أقرأ رواية بأكملها دون أن أتذكر أننى قد قرأتها قبلا الا بعد أن أصل الى نهايتها . أن ذلك يغضبنى ففيه مضيعة للوقت .

سدنى : كيف حال المزرعة يا أيثيل ؟

أيثيل : انا نستغل جمال الطقس الى أقصى حد .

جوين : ان الحياة فى المزرعة لابد أن تكون مسلية جدا حيث تصنعون الزبد وما اليه مما يماثله .

أيثيل : ان الانسان ليشغل فى المزرعة من الصباح حتى المساء فلا وقت لديه للتفكير .

جوين : ولكنكم بلا شك تستأجرون أناسا يقـومون عنكم بالعمل الشاق .

أيثيل : ما الذى يجعلك تظنين هذا ؟

جوين : أنت لا تقصدين طبعا أن تقولى انك تؤدين هذا العمل بنفسك . كيف تتمكنين بحق السماء من أن تحتفظى بجمال يديك ؟

أيثيل : (تلقى نظرة على يديها وتبتسم) انى لا أقوم بأى عمـل .

(تسمع أصوات آتية من الحديقة)

مسز آردزلى : ها هم الآخرون قد حضروا .

(تدخل بنتاها ومعهما الرجلان اللذان كانا يلعبان معهما وهما ولفرد سـيدر وكولى ستراتون • ولفرد سيدر رجل عجوز متين البنية محتفظ بصحته أحمر الوجه أشيب الشعر وهو قوى مرح شهوانى يتمتع بكل ما فى الحياة من جمال وملذات • أما كولى ستراتون فهو بين الخامسـة والثلاثين والأربعين من عمره وكان ضابطا فى البحرية الملكية ولكن تصرفاته صبيانية شأنه شأن الذين لايبدو عليهم الكبر • نظرته باسمة صريحة • ايفا كبرى بنات مسـز آردزلى نحيفة يبدو الضعف واضحا على شكلها وهى

ظريفة جدا ومنكسرة الى حد ما ولكنك تشعر عند رؤيتها بأنها غير راضية عن نفسها فهى تخفى وراء وزانتها الظاهرة قلقا خفيا وهى فى التاسعة والثلاثين من عمرها . أما لويز آردزلى فهى صغرى بنات العائلة ورغم أنها فى السادسة والعشرين الا أن الحياة الرتيبة الهادئة التى تحياها قد حفظت لها شبابها حتى أنها تبدو وكأنها لم تتجاوز العشرين من عمرها . وهى فى منتهى الجمال ولكن الذى يزيد من جاذبيتها بجانب عيونها الزرق وأنفها المستقيم هو مظهر الصحة التامة الذى يبدو عليها)

لويز : شاى . شاى . شاى .

ولفرد : يا لله لقد جعلونا نأتى جريا الى هنا . أهلا سدنى .

مسز آردزلى : كيف كان لعبكم ؟

ولفرد : لويز وأنا ضد ايڤا وكولى .

أيڤا : ان ولفرد من طبقة أخرى تمتاز عنا فى اللعب .

كولى : ان لك ضربة أمامية شيطانية لا تصد .

ولفرد : لعل مرجع ذلك الى طول التدريب والتمرين فانى أشترك — كما تعلم — فى المباريات الدولية فى الريڤيرا وغيرها .

جوين : لقد كانت سنه أكبر من أن تسمح له بلعب المباريات الفردية ولكنه كان من أبرع اللاعبين الذين شهدتهم (كان) فى المباريات الزوجية .

ولفرد : (وقد بدا عليه الوجوم) لست أعلم أننى ألعب الآن أسوأ مما كنت ألعب فى السنين القليلة الماضية .

جوين : لعلك لا تتوقع أن تلعب بنفس المهارة والاجادة التى كنت تلعب بها فى شبابك ؟ من الحماقة أن تتوقع ذلك !

ولفرد : ان جوين دائما تتحدث عنى كما لو كنت قد بلغت المائة من عمرى ولكنى أقول لها ان عمر المرأة يقاس بمنظرها أما سن الرجل فيقاس بما يحسه ويشعر به .

مسنى : هذا كلام قديم ممجوج .

مسز آردزلى : (مخاطبة ولفرد) هل أعجبك الشاى ؟

لويز : أماه . أؤكد لك أنهم يريدون شرابا .

ولفرد : يا لك من فتاة ماهرة .

مسز آردزلى : وماذا تريدون أن تشربوا ؟

ولفرد : ان زجاجة من الجعة تكفينى وأنت ياكولى ماذا تشرب ؟

كولى : توافقنى الجعة .

أيڤا : سأخبر جرترود .

مسز آردزلى : (أثناء خروج ايڤا) . قولى لوالدك أنه اذا كان يرغب فى شرب الشاى فمن الأفضل له أن يأتى الآن .

أيڤا : سمعا .

(تدخل ايڤا البيت)

ولفرد : ان وجود مكتب زوجك فى منزله أمر مريح جـدا .

لويز : ان لوالدى بابا خصوصيا يمكنه من الدخول الى المنزل دون أن يشعر الزبائن .

جوين : ان ايڤا تبدو منهكة بعض الشىء .

مسز آردزلى : لقد لاحظت أنها عصبية لحد ما وقد حاولت أن أجعل خالها يقوم بفحصها ولكنها رفضت أن تسمح له بذلك .

جوين : من المحزن حقا أن يقتل الرجـل الذى كانت مخطوبة له فى الحرب .

مسز آردزلى : لقد كانا متحابين أعظم الحب .

أيشيل : آنها لم تتمكن بعد من التغلب على هذه الصدمة.

جوين : من دواعى الأسى والأسف أنها لم تجد شخصا آخر تحبه .

مسز آردزلى : من الصعب أن يتحقق لها هذا الأمل فى مكان كهذا كما أن الحرب لم تترك لنا الا عددا قليلا جـدا من الشبان فى الوقت الذى كبرت فيه الفتيات وتضاعف عددهن .

جوين : لقد سمعت أن بعض الناس قد تقدموا اليها .

مسز آردزلى : طلب منها بعضهم الزواج ولكنها رفضته لأنه لم يكن لائقا .

جوين : لقد علمت أنه لم يكن كفئا لها ومن الخطأ أن يتزوج الانسان من غير طبقته فمثـل هذا الزواج لن ينجح .

(لقد أخطأت جوين فقد تزوجت أيشيل من رجل أقل منها)

لوز : ما هذا الهراء ! لم يعد مثل هذا الأمر يهم فى قليل أو كثير اذ المعول على الأشخاص أنفسهم وليس على طبقتهم .

(تدرك جوين فجأة ما قالته وتلقى نظرة سريعة على أيثيل وهى تحاول أن تصحح خطأها)

جوين : لم أكن أقصد ذلك طبعا ففى أيامنا هذه يفتح الناس — من مختلف الطبقات — الدكاكين ويربون الدواجن ويمارسون غير ذلك من الأعمال فلا اعتراض لدى على حرفة أى انسان ما دام مهذبا دمث الأخلاق .

كولى : يسرنى أن أسمع ذلك منك فأنا أدير جراجا للسيارات .

جوين : أن هذا بالضبط ما أعنيه فادارتك للجراج لا تهم ومع كل فقد كنت فى البحرية وكنت قائدا لمدمرة .

سدنى : هذا فضلا عن حصوله على نيشان الخدمة الممتازة ووسام الشرف .

ولفرد : وعلى فكرة ما الذى دعاك الى الاشتغال فى السيارات بعد ما سرحت ياكولى ؟

كولى : كان على أن أمارس أى عمل ولما كنت ميكانيكيا ماهرا فكرت فى استغلال المكافأة التى صرفت لى فى هذا العمل . وفى غيره من الأعمال الأخرى.

ولفرد : يخيل الى انك تربح ربحا مجزيا من سيارات الأجرة .

كولى : غير أنها تكلف كثيرا جدا كما تعلم .

(تدخل جرترود حاملة دورقين من البيرة على صينية)

ولفرد : دعنا نرى ما بهذين الدورقين .

(يأخذ دورقا ويشرب منه ، تعود ايفا)

أيفا : سيأتى والدى حالا وهو يريد أن يراك ياكولى .

كولى : هل يريد ذلك حقا ؟

ولفرد : ان هذا لا يبشر بالخير يا صديقى فعندما يريد أحد المحامين أن يراك فمعنى هذا أن لديه شيئا لا يسرك يريد أن يقوله لك .

لوبز : فلننته من شرب البيرة حتى نتمكن من لعب المباراة الثأرية معهم قبل أن يرين الظلام .

جوين : أستلعب ثانية يا ولفرد ؟ ألا ترى أن الوقت قد حان لنذهب الى بيتنا ؟

ولفرد : وعلام العجلة ، خذى السيارة وسأرجع ماشيا بعد أن ألعب مباراة أخرى .

جوين : سأنتظرك ما دمت لا تريد الرجوع الآن .

ولفرد : (محاولا أن يخفى افعاله خلف ستار من المرح) هيا هيا يمكنك أن تثقى فىّ هذه المرة وأنا بعيد عنك أنى أعدك بأن أكون ولدا طيبا .

(يتبادلان نظرة قصيرة فتكتم جوين زفرة ثم تبتسم)

جوين : فليكن . أن المشى لن يضرك فى شىء .

(تتجه الى مسز آردزلى لتقول لها وداعا)

مسز آردزلى : سأصحبك حتى الباب الخارجى .

(يخرج الاثنان معا)

سدنى : أين عصاى يا ايفا ؟ (تعطيه اياها فينهض واقفا) سأذهب الى الملعب لأرى كيف تلعبون .

أيشيل : سآتى معك هل تسمح لى ؟

أيفا : أرى من الأفضل أن أعد بعض الشاى الطازج لوالدى .

لوبز : أسرعى اذن والا حل الظلام .

أيفا : لن يأخذ ذلك منى أكثر من دقيقة واحدة (تخرج من الشرفة وتدخل فى البيت) .

لوبز : ماذا كنا نفعل فى هذا البيت بدون ايفى ؟

سدنى : بل ماذا كانت تفعل هى بدوننا ؟ فلن تستطيعى

التضحية بنفسك ما لم تجـدى الشخص الذى تضحين بها من أجله .

ولفرد : انك ناكر للجميل .

لونز : (مبتسمة) غير ذاكر للفضل .

سدنى : أبدا . ان من دواعى سرور أيقى أن تجد مريضا تعنى بأمره وتهتم به . ترى لو أمكنها أن تعيد الىّ نعمة البصر بكلمة سحرية واحدة هـل تقولها ؟ لا وحياتك لقد خلقت لتكون قديسة ومن حسن حظها اننى وجدت هنا لأهيىء لهـا كسب أكليل المجد السماوى .

أيثيل : (ضاحكة) هيا بنا . اعطنى ذراعك .

سدنى : (مقلدا لهجة أهل لندن) بنسا واحدا لرجـل مسكين أعمى يا سيدى .

(يخرجان معا)

لونز : سأذهب الآن لأبحث عن الكرة . يخيل الىّ أنى أعرف مكانها .

ولفرد : كنت أتمنى أن آتى معك لولا أننى فى منتهى الكسل .

لويز : كلا . ابق حيث أنت لئلا تتلف أحواض الزهور بأقدامك الكبيرة .

ولفرد : انى أهنىء نفسى فقليل من الرجال الذين فى حجمى تصغر أقدامهم عن قدمى .

لويز : انك رجل متواضع . نادنى عندما ترجع ايفى

(تختفى لويز فى الحديقة)

ولفرد : يا لها من فتاة جميلة وظريفة أيضا كما أن لها عقلا مفكرا .

كولى : انها تجيد لعبة التنس .

ولفرد : من الغريب أنها لم تتزوج قبل الآن لو كنت شابا وأعزبا لما ترددت .

كولى : أن فرصة الزواج هنا ليست كثيرة أمام هذه المسكينة . أى رجل يمكنها أن تتزوجه فى مكان كهذا ؟

ولفرد : انى لأعجب لم لا تتقدم أنت تمسك للزواج منها ؟

كولى : انى أكبرها بخمسة عشر عاما كما أنى لا أملك بنسا .

ولفرد : على الفتيات اللاتى يعشن فى الريف الآن أن يرضين بمن يجدن .

كولى : من جهتى أنا .. لا أستطيع عمل أى شىء .

ولفرد : (ناظرا اليه نظرة ماكرة) أوه !

كولى : لماذا تريد أن تعرف ؟

ولفرد : لمجرد أنها فتاة ظريفة وأحب أن أراها مستقرة .

كولى : على فكرة يا صديقى لعلك لا ترفض أن تسهدى الى جميلا .

ولفرد : بالطبع يا صديقى بالطبع .. وماذا تريد منى أن أفعل ؟

كولى : حسنا .. أصدقك القول أتى فى مأزق .

ولفرد : يحزننى أن أسمع ذلك . وما هو هذا المأزق ؟

كولى : ان العمل فى كساد هذه الأيام .

ولفرد : اننى أعلم ذلك ولست أدرى متى تبدأ الظروف فى التحسن وانى لمسرور غاية السرور لأنى لم أكن أعمل شيئا وقت أن كان العمل رائجا .

كولى : هذا ما توقعته .

ولفرد : لقد اتهمنى كل انسان بالغفلة عندما تقاعدت عن

العمل ولكنى كنت أخشى انهيار الحالة الاقتصادية فخالفتهم وقلت لنفسى لقد عملت طيلة هذه السنين وجمعت ثروة لا بأس بها تمكننى من حياة الدعة والاستقرار وبعت كل شىء بأعلى سعر فى السوق قبيل هبوط الأسعار.

كولى : يالك من حسن الحظ .

ولفرد : أنا لا أعتبر هذا حظا ولكنى أسميه شطارة .

كولى : أعرف انتباهك أيها الصديق . أنى أكره طلب شىء منك ولكننى فى شدة العذر الآن وسأكون فى غاية الامتنان لك لو سمحت فأقرضتنى بعض المال .

ولفرد : (بحماس شديد) سأفعل ذلك بكل تأكيد يا صديقى العزيز ويسعدنى دائما أن أؤدى خدمة لأى صديق . كم تحتاج من النقود ؟

كولى : هذا فضل عظيم منك . هل يمكنك تدبير مبلغ مائتى جنيه ؟

ولفرد : انه لمبلغ كبير كنت أتوقع أن تطلب منى عشرة جنيهات . مائتى جنيه ! هذه مسألة أخرى .

كولى : ليس هذا المبلغ بكثير عليك .

بعده يتصيد المتع والمغامرات النسائية ، يعوص فيها عن كهولته بالبذخ والهدايا ، وما يلبث أن يتمكن من استدراج الفتاة (لويز) بل الحصول على موافقتها على الفرار معه فى مغامرة غرامية يعرفان جيدا مدى ضحالتها وزيفها ، بينما ضابط البحرية الشريف الطيب لا يجد من يساعده على الخروج من مأزقه الأليم سوى (ايفا) البائسة فى حياتها الموقوفة على أخيها ، فتعرض عليه عونها وحبها ، ولكنه يعتذر عن قبول العون ويشكرها على الحب ، ويختتم حياته برصاصة تقتله ، فتختتم المسرحية بانهيار الفتاة ووقوعها فى قبضة الجنون ، وانحدار الأخرى الى مغامرتها المهلكة ، واستسلام الثالثة الى حياتها القاتلة فى نفس الوقت الذى تكون الأم قد عرفت فيه أنها على موعد مع الموت القريب .

• والمسرحية كلها نسيج متماسك لحمته وسداه الحرب. فشخصياتها جميعا من نتاجها ، وظروفهم كلها مرتبطة بها ، ومشاكلهم نابعة منها . والحوار من أول المسرحية الى آخرها يدور حول أثر الحرب فى حياتهم جميعا ، وفى حياة كل منهم على حدة فاذا خرج عن ذلك فانما ليشير الى أنهم مثل الآخرين ضحايا لم تقتلهم الحرب بعد . وخاتمة المسرحية هى رأى موم فى مصير البشرية الناجية من الموت فى الحرب ، وتقرير للنظرة المتشائمة اليائسة من النجاة .

ولكن المواقف متحفظة ، موجـزة ، خاليـة من العنف والانفعال ، بعيدة عن ضجيج الألفاظ وتهويلات التعبير ، جريا على عـادة الانجليز فى محـاولة التقليـل من شأن الأمـور Understatement ، ومطابقة لميول موم الى الايجـاز المسرحى والاكتفاء بنقل الحقائق البارزة الواضحة .

• لقد كتب موم هذه المسرحية ابان الحرب ، فى الفترة الأدبية التى بدأ ينفض فيها عن قلمه مقتضيات المجاملة والتحرز ، ويتخلص من موجة العبارات البارعة الصياغة ، ويترك لاتجاهه الموضوعى فرصة المضى الى غاية قاطعة متحررة من اللبـاقة التجارية كما يتبين ذلك فى الخاتمة السوداء المتشائمة . بينما نرى هجومه على العبارات البارعة متمثلا فى أدراجها على لسان أحد الأشخاص لتهاجمها شخصية أخرى ، على حين يخرج على مقتضيات التحرز والمجاملة بأن يدفع رجلا كزوج ايثيل الى محاولة اغتصاب شقيقة زوجته ، دون مقدمات ولا احتشاد .

• وموم فى هذه المسرحية كاتب شديد الاقتصاد يندفع الى غرضه بأقصى سرعته فلا تكاد تبدأ مسرحيته وتمر منها ثماني عبارات وثمانية ردود حتى تسمع سيدنى يتحدث مع أمه مسز آردلى بصدد شقيقته على النحو التالى :

ولفرد : لست غنيا بالشكل الذى تتصوره كما أن ايرادى قد هبط شأنى فى ذلك شأن كل انسان آخر . صدقنى انه لم يعد يتبقى لى من المال ما يفيض عن حاجتى .

كولى : ولكننى فى مأزق حرج جدا .

ولفرد : لِم لا تلجأ الى البنك ؟

كولى : ان حسابى مدين للبنك ولن يقرضنى شلنا آخر.

ولفرد : ألا تملك أى ضمان تقدمه للبنك ؟

كولى : كل ما لدى من ضمان لا يعترف به البنك .

ولفرد : اذن أى ضمان تقدمه لى حتى أقرضك النقود ؟

كولى : أعطيك كلمة شرف بأنى سأرد لك هذا المبلغ فى أول فرصة أتمكن فيها من ذلك .

ولفرد : يا صديقى العزيز انك شاب طيب وحائز على نيشان الخدمة الممتازة وغيره من الأوسمة ولكن الشغل شغل .

كولى : انك تعرفنى منذ ستة أشهر وتعلم انى أمين .

ولفرد : لقد استأجرت منزلا مفروشا هنا من أجل صحة زوجتى ولما علمت أنك كنت ضابطا فى البحرية عهدت اليك بكل ما يلزم لسيارتى من بنزين

واصلاح لأننى أعرف أن الظروف قاسية على من سرحوا من الجيش وكنت أدفع حسابى فورا وبالنقد أليس كذلك ؟

كولى : لقد قمت بخدمتك على الوجه الأكمل .

ولفرد : أعترف بذلك ويؤسفنى جدا أن يكون مشروع ادارتك للجراج مشروعا غير ناجح ولو أنك رجل أعمال حقيقة لأدركت أنه من الجنون أن تستقر فى مكان صغير مقفر كهذا ومع كل فلا أرى مبررا فى أن تلجأ الىّ لأقدم لك هدية تبلغ مائتى جنيه .

كولى : أننى لا أطلب منك هذا المبلغ على سبيل الهدية بل على سبيل القرض .

ولفرد : كلاهما يؤدى الى نفس النتيجة ولطالما أقرضت الناس نقودا فلم ترد الى كما أنى أرى انه من غير المعقول أن تطلب منى أن أقرضك مبلغا كهذا .

كولى : أنى لا أحب الاقتراض بل لعلى أكرهه أشد الكره ولكنها مسألة حياة أو موت بالنسبة لى .

ولفرد : آسف جدا يا صديقى . لا يمكننى عمل أى

شيء ..... ترى هل وجدت لويز الكرة ؟ (ينهض واقفا ثم يذهب الى الحديقة . يظل كولى جالسا مهموما تدخل أيڤا ومعها براد الشاى) .

أيڤا : ماذا دهاك ؟ انك تبدو حزينا مهموما .

كولى : (محاولا أن يستجمع نفسه) آسف

أيڤا : هل هم فى انتظارنا ؟

كولى : أظن ذلك

أيڤا : قل لى ماذا حدث ؟

كولى : (يغتصب ابتسامة) هذا لا يهمك .

أيڤا : لم تقول ذلك ؟ ألا تعلم أن كل ما يخصك يثير اهتمامى ؟

كولى : هذا فضل كبير منك .

أيڤا : انى أميل الى التحفظ والكتمان ومن الصعب على أن أظهر مشاعرى . كم أود أن تعتبرنى صديقة لك .

كولى : انى اعتبرك كذلك

أيڤا : اذن قل لى ما الذى حـدث لعلى أتمكن من مساعدتك

كولى : أخشى ألا أتمكن من ذلك فلديك من

متاعبك الخاصة ما يكفيك ولا حاجة بك الى أن تشاطرينى همى .

أيفا : لعلك تقصد خدمتى لسدنى . أنى لا أجد فى ذلك أى تعب بل أنى لسعيدة بأن أفعل كل ما استطيع فى سبيل هذا الولد المسكين وكلما أفكر فيما أصابه فى الحرب أشعر أنه من الحق والعدل أن أضحى بنفسى من أجله .

كولى : هذا فضل عظيم منك على كل حال .

أيفا : ها أنت ترى أن ايثيل قد تزوجت وأن لويز صغيرة السن كما ان والدتى لم تعد قوية ولقد ساعدتنى عنايتى بسدنى على تحمل مصيبة فقد « تيد » المسكين .

كولى : هل كان هو الرجل الذى كنت مخطوبة له ؟

أيفا : أجل ولقد كنت تعسة جدا عندما قتل بل لعل الأسقام والامراض قد انتابتنى من جراء ذلك . أن الانسان ليعجز عن الاستسلام للمقادير أليس كذلك ؟

لقد وهبت لنا الحياة ومن واجبنا أن نبذل أقصى ما يمكننا من جهد حتى نحياها

كولى : (ساهما) من الطبيعى أن يتمكن الانسان من التغلب على كل شىء بمرور الزمن .

* * *

أيفا : على من يستطيع ذلك أن يعد نفسه سعيدا ومن رأيى أنه يجب على البنت أن تتزوج فان مملكة المرأة هى أن يكون لها بيت خاص بهـا وان يكون لها أطفال ترعاهم . ألا تعتقد ذلك ؟

كولى : أجل . هذا رأيى .

(تسود فترة صمت)

أيفا : من الغـريب حقـا أنك لم تتزوج حتى الآن يا كولى

كولى : (عابسا) ليس لدى ما اتزوج به

أيفا : ليست النقود كل شىء . فى مقدور المرأة الذكية أن تعيش على القليل . دعنى أبحث حولى عسى أن أجد لك عروسا تلائمك .

كولى : أخشى أن أكون قد تقدمت فى العمر الآن أكثر مما يجب

أيفا : ما هذا الهراء . انك فى نفس سنى بالضبط وكل البنات يفضـلن البحارة ودعنى اسر اليك أنه

لا توجد فتاة هنا لا ترحب بك اذا طلبت الزواج منهـا

كوئى : (محرجا) لا يبدو انى سأفعل ذلك .

أيفا : لعلك تنتظر منها أن تبدأ هى بطلب الزواج منك؟ انك تطلب أكثر مما يجب .

كوئى : هو ذاك فى الحقيقة .

أيفا : ومع كل فان أقصى ما يمكن للفتاة المهذبة أن تفعله هو أن تظهر للرجل انها مهتمة به وتترك له بعد ذلك أن يستنتج ما يشاء

كوئى : أنى أقاسى من صـــداع عنيف وكم اتمنى أن تخبريهم بعجزى عن اللعب معهم اليوم ولعل أيشيل تلعب مكانى .

أيفا : يؤسفنى هذا ياعزيزى ويجب ألا تلعب بالطبع ، فهذا منتهى الصواب .

(يخرج ليونارد آردزلى من المنزل وهو رجل أحمر الوجه فى الخامسة والستين من عمره أزرق العينين أبيض الشـــعر • يبدو من مظهره أنه عمدة من الطراز القديم أكثر منه محام فى الريف • وهو على صلات حسنة بسادة القوم المحليين كما انه يخرج للصيد فى الموسم)

أهلا والدى لقد تناولنا جميعا الشاى .

آردغلى : (مومئا الى كولى) لقد كان معى بعض الناس. كيف حالك يا ستراثون ؟ انصرفى أنت يا ايڤى وسأعد شايى بنفسى فان لدى ما أقوله لصديقنا الشاب .

أيڤا : حسنا يا والدى .

(ثم تذهب الى الحديقة)

آردغلى : لقد قابلت رادلى الآن .

كولى : حسنا .

آردغلى : أخشى الا أحمل لك أخبارا طيبة .

كولى : ألا يريد الانتظار ؟

آردغلى : انه لا يستطيع الانتظار أكثر من ذلك .

كولى : وما العمل اذن ؟

آردغلى : ان الشىء الوحيد المعقول هو أن تعد أوراقك .

كولى : ان هذا مضحك حقا .أنها مسألة مائة وسبعة وثمانين جنيهـا لا أكثر وانى لواثق من أنه لو أمهلنى قليلا لاستطعت تدبير المبلغ . متى يريد رادلى أن أسدد له الدين ؟

آردغلى : فى أول الشهر .

كولى : وعلىّ تدبير هذا المبلغ قبل أول الشهر طبعا .

آردزلى : لقد كان كفاحك شاقا وأنت جدير بالنجاح ولك أن تثق بأنني سأكون أشد الناس أسفا اذا فشلت كما أرجوك ألا تحمل هما بخصوص اتعابى سوف تنسى كل شيء عنها .

كولى : هذا فضل عظيم منك .

آردزلى : كلا مطلقا . أنى أعلم أن ظروفك قاسية بعد أن تركت العمل فى البحرية فمن كان يتوقع أن رجلا له ماضيك الحافل يقاسى الآن ما تقاسيه . أن غلطتك يا كولى أنك استثمرت كل مالك فى عمل واحد . أليس كذلك ؟

كولى : كل ما أملك . واذا انهار العمل فلن يبقى معى شلن واحد وسأكون شاكرا أذا تمكنت من الحصول على وظيفة سائق لسيارة أجرة .

آردزلى : (مبتهجا) آمل ألا يصل بك الأمر الى هذا الحد حتى لا يصدم رجل مثلك كان قائدا لمدمرة وحائزا على كل هذه الأوسمة والنياشين .

(تخرج مسز آردزلى من المنزل ومعها دكتور برنتس وهو رجل عجوز نحيف ابيض الشعر صارم الوجه نفاذ العينين)

أهلا بشارلى .

برنتس : كيف حالك ؟ أهلا ستراتون .

آردزلى : لقد حضرت فى موعد تناول الشاى (يوجه الكلام الى كولى) لا تشغل نفسك بنا ويمكنك أن تذهب وتلعب التنس .

كولى : كلا . لن ألعب ثانية سأنصرف الآن وداعا يا مسز آردزلى .

مسز آردزلى : أذاهب أنت الآن فعلا ؟

كولى : أخشى أن أكون مضطرا الى ذلك .

مسز آردزلى : مع السلامة اذن ودعنا نراك قريبا .

كولى : الى اللقاء (يومىء برأسه للرجلين ويخرج) .

مسز آردزلى : (مخاطبة برنتس) هل تسمح بشرب فنجان من الشاى ؟

برنتس : كلا . أشكرك .

مسز آردزلى : يبدو على كولى أنه مكتئب مهموم هل حدث شىء ؟

برنتس : بلغنى أن حالة الجراج ليست على ما يرام .

آردزلى : انها نفس القصة القديمة فكل هؤلاء الضباط السابقين يزاولون أعمالا لا يدرون شيئا عنها

وقبل أن تتكامل لهم الخبرة لادارتها يكونون قد خسروا كل شلن يملكونه .

مسز آردڤلى : أن هذا له وقعه المؤلم فى نفوسهم .

آردڤلى : هو ذاك بالطبع ولكن ماذا يمكن عمله فى هذا ؟ ان الدولة لا تستطيع الانفاق على جيش من الضباط لم تعد فى حاجة الى خدماتهم .

برنتس : أن المؤلم فى هذا الأمر هو أن السنين التى قضوها فى الخدمة جعلتهم لا يصلحون لأى عمل آخر .

آردڤلى : لابد لى من الرجوع الى مكتبى . أهذه زيارة عائلية يا شارلى أم جئت تبحث عن مريض ؟ أنا شخصيا فى منتهى الصحة والقوة وأشكرك جدا .

برنتس : (متضايقا) هذا ما تقوله ولكنى أخشى أن يكون ضغط دمك مرتفعا جدا .

آردڤلى : لك رأيك ولكنى لم أمرض يوما واحدا فى حياتى .

برنتس : اذن لا تلمنى اذا أصابك المرض فجأة فانى أشك

دائما فى كل رجل تبدو عليه مظاهر الصحة مثلك .

مسز آردڤلى : أنا فى الواقع أريد التحدث مع الدكتور قليلا بخصوص ايفا لقد أصبحت عصبية جدا هذه الأيام .

آردڤلى : هذه أوهام يا عزيزتى وكل ما هنالك أنها تقدمت فى السن قليلا وأن أعظم علاج لها هو أن تتيحى لها عملا ومن حسن الحظ أن وجود سدنى يتطلب منها عملا كثيرا عملا يشغل معظم وقتها .

برنتس : هل سدنى بصحة جيدة ؟

مسز آردڤلى : أنه فى خير حال :

آردڤلى : يا له من مسكين أن الشىء الوحيد الذى يمكننا عمله من أجل سدنى هو أن نيسر له سبل العيش بقدر الامكان لقد كان فقده لبصره فى الحرب ضربة قاصمة لى اذ كنت آمل أن يحمل عنى عبء العمل فى المكتب الآن فقد دفعت نصيبى فى الحرب كاملا .

برنتس : لقد دفع سدنى نصيبه كاملا أيضا .

آردڤلى : طبعا لقد دفع نور عينيه ولقد اعتاد الآن على

العمى شأنه فى ذلك شأن غيره من المصابين .
أشكر الله لأنى ما زلت محتفظا بقوتى وصحتى.
على أى حال يجب أن أعود الى المكتب لأزاول عملى .

(يومىء برأسه للدكتور ويدخل البيت)

برنتس : ان آردزلى رجل عجيب انه ينظر الى الأشياء دائما من جانبها المضىء .

مسز آردزلى : هذه عزيمة قوية .

برنتس : لقد دللته فأفسدته .

مسز آردزلى : أنى أحبه .

برنتس : أنى لمندهش لماذا تحبينه ؟

مسز آردزلى : (مبتسمة) لست أدرى سببا لذلك . قد يكون سبب حبى له أنه لا يستطيع أن ينظر الى أبعد من أرنبة أنفه فكان على باستمرار أن أهتم بأمره حتى لا يقع فى خطأ فيؤذى نفسه .

برنتس : بل أنت نعم الزوجة ونعم الأم يا شارلوت . وقليل من يشبهك بين النساء الآن .

مسز آردزلى : ان الظروف قاسية صعبة وأعتقد أن الواجب على

الانسان أن يتسامح مع الشباب الذى يواجه الآن مشاكل لم تكن تخطر لنا ببال .

برنتس : ماذا تريدين أن تقولى لى بخصوص أيفى ؟

مسز آردزلى : أريدها أن تأتى لتراك . ان وزنها فى تناقص باستمرار وأنا مشغولة عليها .

برنتس : لعلها فى حاجة الى أجازة وسأتحدث اليها ولكنك تعلمين أنى أكثر قلقا عليك منى عليها فانى أخاف هذا الألم الذى تشكين منه وأخشاه .

مسز آردزلى : انه مجرد ألم لا أهمية له ويخيل الىّ أن معظم السيدات اللاتى فى سنى يقاسين منه من حين الى حين .

برنتس : انى دائم التفكير فى مرضك هذا وأريد منك أن تمكنينى من القيام بفحصك فحصا شاملا .

مسز آردزلى : أنى أكره ذلك .

وبرنتس : لست بالطبيب الجاهل ياشارلوت وان كنت شقيقك .

مسز آردزلى : لن تستطيع عمل أى شىء من أجلى وأنا كلما أحسست بالألم يتزايد تناولت أقراصا من

الأسبرين وأظن ألا جدوى من كل هذه الضوضاء

برنتس : اذا رفضت السماح لى بالكشف عليك وفحصك شكوتك الى ليونارد .

مسز آردزلى : كلا ! لا تفعل ذلك سيصاب بصدمة ان فعلت.

برنتس : دعينى أكشف عليك اذن .

مسز آردزلى : الآن ؟

برنتس : أجل . الآن .

مسز آردزلى : لم أكن أحبك عندما كنت ولدا صغيرا تضطرنى الى مناولتك الكرات وكل سنة تمر منذ ذلك الحين كانت تزيدنى كرها لك .

برنتس : انك عجوز شمطاء يا شرلوت فى الوقت الذى يجب فيه على السيدات أن يحتفظن بشبابهن وجمالهن ولكنى رغم ذلك أحبك دون أن أدرى ما الذى يحببك الى .

مسز آردزلى : (مبتسمة) أيها المعتوه .

(تدخل لويز ومعها ولفرد من الحديقة)

لويز : أهلا خالى شارلى . لقد تأجل لعب التنس أن ايفى تقول ان كولى يشكو من صداع فظيع .

مسز آردڤلى : لقد ذهب الى منزله .

برنتس : سآخذ والدتك الآن معى لأكشف عليها .

لويز : أواه يا والدتى . انك لست مريضة !

مسز آردڤلى : كلا يا عزيزتى لست مريضة بالطبع ولكن خالك شارلى يثير من حولى الأراجيف .

ولفرد : أتريدين أن أنصرف ؟

(يدخل فى المنزل)

لويز : كلا . تفضل بالجلوس ألك فى شىء تشربه ؟

ولفرد : ليس الآن . دعينا نتحدث قليلا .

لويز : ان الأيام تمر والشتاء يقترب وأنا أكره الشتاء كرها شديدا !

ولفرد : سيكون الطقس مقبضا هنا .

لويز : آتها الرياح الباردة ! متى تسافر الى الجنوب ؟

ولفرد : بعد حوالى شهر على الأقل .

لويز : وهل تستأجر لك منزلا هنا فى العام القادم ؟

ولفرد : لست أدرى هل تريدين منى أن أفعل ؟

لويز : بالطبع فستصبح الحياة هنا مخيفة اذا لم يسكن أحد فى هذا المنزل .

ولفرد : هل تعلمين أنك فتاة جميلة جدا ؟

لويز : وما فائدة ذلك ؟

ولفرد : انى لأعجب لماذا لا تمثلين فى المسرح ؟

لويز : وهل يتمكن الانسان من اعتلاء خشبة المسرح هكذا اعتباطا ؟

ولفرد : ان من لها مثل جمالك ونظراتك من السهل عليها أن تجد عملا هناك .

لويز : هل يمكنك أن تتصور حالة والدى اذا عرضت عليه ذلك ؟

ولفرد : ان فرص الزواج لن تتسع أمامك ما دمت فى مكان موحش كهذا .

لويز : لست أدرى ، وقد يظهر فجأة من يطلب الزواج منى .

ولفرد : انى أتوقع لك نجاحا باهرا فى التمثيل .

لويز : سيتطلب ذلك تدريبا لمدة سنة على الأقل يتحتم علىّ أن أقضيها فى لندن وسيكلفنى ذلك مالا كثيرا .

ولفرد : انى على استعداد لتحمل كل النفقات .

لويز : أنت ؟ وماذا تقصد بذلك ؟

ولفرد : لست بالرجل الفقير ولا أحتمل مجرد التفكير في دفن نفسك في مكان عفن كهذا .

لويز : لا تكن أحمق ! كيف أقبل مالا منك ؟

ولفرد : ولِم لا ؟ ان الحماقة هي أن تكوني رجعية الى هذا الحد في أيامنا هذه .

لويز : وماذا عسى أن تقول جوين عني ؟

ولفرد : لن نخبرها بذلك .

لويز : على أي حال لقد فات الأوان اني في السادسة والعشرين من عمري الآن وكان على أن أبدأ ذلك وأنا في الثامنة عشرة لو أردت . أن السنين تمر سريعة متلاحقة ولم أدرك أني كبرت حتى بلغت العشرين من عمري وكنت أفكر في أن أصبح كاتبة على الآلة الكاتبة أو ممرضة في مستشفى ولكن ذلك لم يتعد حيز التفكير ربما لأنني كنت أتوقع أن أتزوج .

ولفرد : وماذا تفعلين ان لم تتزوجي ؟

لويز : سأصبح فتاة عجوزا قرة عين والدي عندما يتقدم بهما العمر وتثقل كاهلهما السنون .

ولفرد : وما قيمة ذلك ؟

لويز : لست أشكو من شيء كما تعلم ورغم أن الحياة هنا رتيبة مملة الا أن الوقت يمضى دون أن أحس به .

ولفرد : ألم يتقدم اليك أحد يطلب اليك الزواج منه ؟

لويز : كثيرون ! منهم مساعد خالى شارلى ورجل صغير الحجم مخيف الشكل . وأرمل فقير لا يملك مالا وله ثلاثة أطفال . كل من تقدموا الى لم يكن بينهم من يصلح لى .

ولفرد : لا لوم عليك فى ذلك .

لويز : ولكن .. ما الذى جعلك تقترح على الآن أن تدفع نفقات تدريبى ؟

ولفرد : لست أدرى وانى لآسف من أجلك .

لويز : لم أكن أحسب أنك محب لعمل الخير .

ولفرد : ما دمت تصرين على معرفة السبب فاعلمى أننى شديد الاعجاب بك .

لويز : وكنت تتوقع طبعا أن أثبت عرفانى لجميلك بالطريقة المعتادة .

ولفرد : لم أفكر فى ذلك اطلاقا .

لويز : أوه . لا تكن ماكرا تكلم بصراحة .

ولفرد : لن تغضبى منى ؟ لقد أحببتك رغما عنى .

لويز : ومع هذا فأنت فى عمر يؤهلك لأن تكون لى والدا .

ولفرد : أعلم ذلك ولا حاجة بك الى مجابهتى بهذه الحقيقة .

لويز : كما انى أعرف تماما أنك سترحل من هنا فى ظرف شهر .

ولفرد : لويز ! انى أتمنى أن أفعل أى شىء فى العالم من أجلك .

لويز : اشكرك كثيرا ليس هناك شىء يمكنك أن تفعله من أجلى .

ولفرد : انك لا تعرفين عما تتحدثين ؟ انك هنا تتحطمين وفى امكانى تهيئة حياة رغدة لم تحلمى بها قط . انك لم تذهبى أبدا الى باريس . ستذهب الملابس الفخمة الجميلة بعقلك وسيكون فى امكانك أن تشترى منها ما تشائين . سنذهب سويا الى كان والبندقية . لقد قضيت الصيف الماضى مع جوين فى الليدو وكانت الحياة ممتعة هناك .

لويز : ايها الرجل العجوز المخيف، لو أنني فتاة أحسن أهلوها تربيتها لضربت الجرس الآن ليأتي خادم يريك الطريق الى الباب

ولفرد : لست شريرا الى هذا الحد وكلى ثقة فى أنني سأجعلك سعيدة وفى مقدورك كما تعلمين أن تلفينى حول أصبعك الصغير .

لويز : (ناظرة الى أصابعها) أصبعى الذى يتلألأ بالجواهر .

ولفرد : فعلا .

لويز : (ضاحكة) يالك من أحمق !

ولفرد : يا لله كم أحبك ! الآن وقد تمكنت من التصريح لك بحبى اشعر بالراحة والاطمئنان . لست أفهم كيف لم تشعرى بذلك .

لويز : لم يخطر لى هذا ببال أبدا هل تعرف جوين ذلك ؟

ولفرد : كلا ! انها لا تدرك شيئا . ان عقليتها تافهة جدا .

لويز : لعلك لا تريد أن تجعل من نفسك مصدرا للتعب والمضايقة

ولفرد : كلا ! ساتركك لتفكرى فى الأمر .

لويز : لا ضرورة لذلك فيمكننى أن أقول لك منذ الآن أننى لن أفعل شيئا من هذا القبيل . خذ حذرك فهناك شخص يقترب منا

(يدخل هوارد بارتلت من المنزل وهو رجل ضخم ظريف فى الأربعين من عمره ورغم أنه يميل الى البدانة قليلا الا أنه لازال محتفظا بنظراته الجميلة التى جذبت ايشيل اليه أثناء الحرب . ملابسه قديمة نوعا ما وتفصيلها غير متقن أنيق ولو أنه يتكلم بلهجة العامة . لم يكن ساعة دخوله واعيا لنفسه كما لم يكن سكرانا بل لعل الخمر التى تعاطاها أثناء النهار كانت لاتزال تدفعه الى المرح والاكثار من الهزار)

هوارد : أنا هنا .

لويز : أهلا بك يا هوارد

هوارد : لقد ضبطتك ؟ أليس كذلك ؟ ماذا تفعل هنا مع أخت زوجتى ياسيدر ؟ أه ؟ خذى حذرك يالويز من هذا الرجل ان مقاصده ليست شريفة

لويز : أصمت بالله يا هوارد .

هوارد : انى أعرفه جيدا انه من ذلك النوع من الرجال الذى يغرر بالفتيات المسكينات

لويز : (بيرود) لعلك أفرطت فى شرب الخمر يا هوارد .

هوارد : أجل لقد شربت ولكنى أشعر بأنى فى أحسن حال . لا تصغى لأى كلمة يقولها هذا الرجل انه عجوز شرير .

ولفرد : استمر فان فى ذلك مدحا لى .

هوارد : يجب أن تعرفى أن نواياه ليست شريفه (يوجه الكلام الى ولفرد) والآن أصدقنى القول كرجل لرجل هل نواياك شريفة ؟

ولفرد : ما دمت قد وضعت سؤالك على هذا النحو .....

هوارد : تذكر انك تتكلم كرجل لرجل

ولفرد : لا أجد حرجا فى ابلاغك أن مقاصدى ليست شريفة .

هوارد : أرأيت يالويز ألم أقل لك ؟

لويز : على أى حال انتى الآن أعرف موقفى منه تماما .

هوارد : لا تقولى انتى لم أحذرك . وعندما تجوبين شوارع لندن وطفلا صغيرا على ذراعيك ولا بيت لك تلجأين اليه . لا تقولى أنى لم أنذرك .

لويز : ان ايثيل فى انتظارك يا هوارد لتعودا معا الى البيت .

هوارد : لا يوجد مكان افضل من البيت والبيت مملكة المرأة .

لويز : ستجدها فى مكان ما بالحديقة

هوارد : انها امرأة فاضلة تعرف دوما أين تجدها وليست من المتسكعات اللاتى تعرفهن . انها من فضليات النساء . سيدة بمعنى الكلمة (يوجه الكلام الى ولفرد) لا أجد مانعا من التصريح لك بأنى لم أكن رجلا مهذبا بالوراثة

ولفرد : ألم تكن كذلك حقيقة ؟

هوارد : أجل . لقد جعلنى الملك رجلا مهذبا ولولا جلالته لبقيت مجرد فلاح حتى الآن . ولكنه منحنى رتبة ضابط وصيرنى رجلا مهذبا لاتنسى ذلك .

لويز : انك تهذى يا هوارد .

هوارد : كل ما أريد قوله هو : اترك هذه الفتاة وشأنها يا سيدر انها فتاة ريفية بريئة مسكينة انى اخاطب فيك شهامتك ورجولتك

ولفرد : أتعرف ماذا دهاك يا بارتلت ؟

هوارد : كلا .

ولفرد : انك مخمور !

هوارد : من ؟ أنا ؟ انى فى اتزان القاضى . كم كأسا تعتقد انى شربتها اليوم ؟

ولفرد : اكثر مما يمكنك أن تحصيه .

هوارد : ان عدد الكئوس التى شربتها يعد على أصابع اليد الواحدة لا اليدين الاثنتين ويحتاج الأمر الى اضعاف هذا العدد حتى تلعب الخمر برأسى

ولفرد : لقد تقدمت فى السن ولم تعد قادرا على تحمل كمية الخمر التى تعودت شربها

هوارد : هل تعرف اننى عندما كنت ضابطا ورجلا مهذبا كنت أشرب زجاجة الوسكى فى جلسة واحدة دون أن يطرف لى جفن ؟ (يرى مسز آردزلى ودكتور برنتس آتيين من حجرة الجلوس) ها هو الدكتور . سوف نسأله .

مسز آردزلى : اوه هوارد لم اكن اعلم أنك هنا

دكتوربرنتس : هل كنت فى ستانرى ؟

هوارد : أن اليوم هو يوم سوقها .

دكتوربرنتس : وهل انجزت عملا ؟

هوارد : ان الشغل فى كساد ولم تعد الزراعة تأتى بأى ربح لقد ضيعت وقتى سدى

مسز آردزلى : يظهر عليك التعب يا هوارد هل أعد لك فنجانا من الشاى ؟

هوارد : تعب ؟ انى لا أتعب أبدا . (يشير الى ولفرد) هل تعلمين ماذا يقول هذا الرجل عنى ؟ يقول انى سكران .

ولفرد : كنت أمزح معك فقط .

هوارد : (بوقار) أريد معرفة رأيك الفنى . دكتور برنتس أجبنى كرجل لرجل . هل أنا سكران ؟ لا تخشى جرح شعورى فسأتقبل كل ما تقول بوصفى ضابطا ورجلا مهذبا .

دكتوربرنتس : لقد رأيت رجالا أشد منك سكرا .

هوارد : افحصنى . أريد معرفة الحقيقة . أطلب منى أن أتلو عليك الدستور البريطانى .

برنتس : قل الدستور البريطانى .

كولى : لقد قلت ذلك الآن لا يمكنك أن توقع بى بهذه الطريقة . ما رأيك فى خط الطباشير ؟

دكتوربرنتس : ما قيمته ؟

هوارد : هل تريد منى أن أعلمك مهنتك ؟ ارسم خطا بالطباشير واطلب منى السير حذاءه وسيثبت لك ذلك أن كنت مخمورا أم لا . هيا . ارسم خطا ولاحظ أن يكون الخط مستقيما .

دكتوربرنتس : ليس لدى أى قطعة من الطباشير .

هوارد : لا طباشير لديك .

دكتوربرنتس : كلا .

هوارد : سوف لا أعرف اذن ان كنت مخمورا أم غير مخمور .

(يدخل سدنى من الحديقة وفى صحبته أيثيل ، تتبعهما ايفا بعد لحظة)

أيثيل : هل قضيت يوما طيبا يا هوارد ؟

سدنى : مرحبا .

هوارد : أجل لقد قابلت أناسا كثيرين مجموعة مختارة من رعايا بريطانيا .

(تدرك أيثيل انه سكران فتعتريها رجفة خفيفة ولكنها تتظاهر بأنها لم تلحظ شيئا)

أيثيل : (منشرحة) وكيف حال العمل ؟

هوارد : فى منتهى السوء ولقد أفلس معظم الناس

والزراعة .. يا لها من لعبة ! وانى لأسألك لِم لا تتدخل الحكومة ؟

أيثيل : لقد وعدت الحكومة بالتدخل .

هوارد : ولكن هل تفى الحكومة بوعودها ؟ انك تعلمين أنها لن تفى بوعدها وأعلم أنا ذلك ورجال الحكومة أنفسهم يعلمون أنهم لن يفوا بوعودهم .

أيثيل : اذن ليس أمامنا الا أن نتقشف ونشد الأحزمة على البطون ونتحمل كما تحملنا طيلة هذه السنين .

هوارد : هل نحن عمود الوطن الفقرى أم لا ؟

سدنى : كل عضو فى البرلمان يقول ذلك .

هوارد : (يكاد يستبد به الغضب) انى أعرف ما أتكلم عنه تمام المعرفة .

أيثيل : (مهدئة) انك تعرف ذلك طبعا .

هوارد : اذن لماذا يعارضنى سدنى ؟

سدنى : لم أعارضك اطلاقا انى متفق معك فى كل ما تقول .

هوارد : (هادئا) أحقا ذلك يا صديقى العزيز ؟ هذا

تلطف عظيم منك ، انك رجل رياضى وانى أحبك يا سِدْنِيْ .

سدنى : هذا جميل .

هوارد : لقد ولدت فى مزرعة ونشأت وتربيت فيها وبقيت العمر كله أفلح الأرض ولم أغادرها الا فى الفترة القصيرة التى كنت فيها ضابطا ورجلا راقيا هل أحدثكم عن السبب فى تأخر الفلاحة ؟

سدنى : كلا .

هوارد : كلا ؟

سدنى : أجل . لا .

هوارد : حسنا سوف لا أتحدث فى هذا الموضوع .

(يجلس فى مقعده ساهما فى شبه غيبوبة . تدخل جوين سيدر من حجرة الجلوس فى نفس اللحظة وعلى وجهها ابتسامة مشرقة)

مسز آردزلى : (مندهشة) أهلا جوين .

جوين : انى كالعملة الزائفة دائمة الرجوع . لقد كنت مارة ببابكم فأخبرتنى الخادمة أن ولفرد لا زال هنا ففضلت الدخول لآخذه معى .

مسز آردزلى : هذا طبيعى يا عزيزتى .

(يظهر الغضب على وجه ولفرد)

ولفرد : ماذا تقصدين يا جوين ؟

جوين : لقد فكرت فى أنك قد لا ترغب فى أن تقطع المسافة الى منزلنا مشيا على قدميك .

ولفرد : لقد قلت انك ذاهبة للبيت .

جوين : تذكرت أن لدى ما أعمله قبل الرجوع الى البيت .

ولفرد : انى أفضل السير على قدمى .

جوين : (مبتسمة) ولماذا ؟

ولفرد : يا لله ! ليس هناك ما يدعو الى أن أشرح لك لماذا أريد أن أتمشى .

جوين : من العبث أن تسير على قدميك والسيارة موجودة بقربك .

ولفرد : انى فى حاجة الى الرياضة .

جوين : انك تقوم بالكثير منها .

ولفرد : انك تجعلين من نفسك أضحوكة يا جوين .

جوين : كم أنت فظ معى يا ولفرد .

ولفرد : أكاد أفقد صوابى من تصرفاتك انك لا تثقين فىّ اذا غبت عن ناظريك عشر دقائق فقط .

جوين : (محتفظة بمرحها) انك فاتن جذاب وأخشى أن تحاول سيدة جريئة شريرة أخذك منى .

ولفرد : (ممتعضا) هيا بنا اذن ولننصرف معا .

جوين : (متجهة الى مسز آردزلى لتسلم عليها) كل الرجال متعبون . أليس كذلك ؟

ولفرد : وداعا يا مسز آردزلى . أشكرك جزيل الشكر .

جوين : لقد قضينا وقتا سعيدا وانه لتفضل منك أن تتكرمى بدعوتنا .

مسز آردزلى : أتمنى أن تحضرا ثانية ، وقريبا جدا .

(يؤمىء ولفرد برأسه للرجال ثم ينتظر بجانب الباب وعندما تخرج زوجته يتبعها)

سدنى : ماذا دهاها ؟

لوتز : انها امرأة حمقاء .

سدنى : أراهن أنه سيعنفها فى السيارة .

(يغط هوارد اثناء نومه بصوت مسموع فتنزعج لذلك أيثيل)

أيشيل : انصتوا الى غطيط هوارد . ان المسكين منهك مكدود لقد مرضت احدى الأبقار فاضطر الى مغادرة فراشه فى الخامسة صباحا اليوم .

مسز آردزلى : دعيه ينام قليلا يا أيشيل . وأنت ياسدنى أليس من الأفضل أن تدخل لقد أصبح الطقس باردا فى الشرفة ؟

سدنى : وهوكذلك .

(مسز آردزلى ودكتور برنتس وسدنى يدخلون)

دكتوربرنتس : (أثناء دخولهم) كيف حال الالتهاب العصبى الآن ؟

سدنى : محتمل كما تعلم .

(تظل بنات مسز آردزلى الثلاث فى الشرفة مع السكران النائم)

أيشيل : أن هوارد المسكين يكد ويتعب ويسرنى أن أراه قد اختلس هذه الدقائق لينام ويستريح .

أيفا : انك تكدين مثله ولا تجدين وقتا للراحة .

أيشيل : انى أحب عملى وأجد فيه لذة كما أن هوارد شخص مدهش والعمل معه ممتع .

أيڤا : أكنت ترضين الزواج منه مرة ثانية لو أمكنك ارجاع عقارب الساعة الى الوراء ؟

أيشيل : بالطبع ولِم لا ؟ انه زوج مدهش .

(تأتى مسز آردزلى وتقف بجانب باب حجرة الجلوس)

مسز آردزلى : أيڤى ان سدنى يريد أن يلعب الشطرنج .

أيڤا : سمعا يا أماه سآتى حالا .

(تدخل مسز آردزلى وتنهض أيڤا واقفة)

لوبز : ألا تكرهين الشطرنج ؟

أيڤا : انى أمقته .

أيشيل : مسكينة يا أيڤى .

أيڤا : ان الشطرنج من الألعاب القليلة التى يستطيع سدنى لعبها وانى ليسعدنى أن أعمل كل ما فى وسعى حتى أجعل الحياة سهلة ميسورة له .

أيشيل : انها الحرب المخيفة المفزعة .

لوبز : والمتوقع أن نظل على حالنا هذا حتى تتقدم بنا السن ونصبح عجائز مرهقات .

(يرتفع غطيط هوارد مرة ثانية)

أيڤا : سأذهب الى سدنى .

(ثم تأخذ طريقها الى داخل المنزل)

لويز : ان لديك أطفالك على كل حال يا آيثيل .

آيثيل : ليس لدى ما أشكو منه يا أختاه .

(تنهض لويز وتنحنى على اختها ايثيل وتقبلها على خدها ثم تختفى فى الحديقة المظلمة . تنظر أيثيل الى زوجها وتنهمر دموعها على وجنتيها. تخرج منديلها وتشده فى عصبية محاولة أن تمسح دمعها وأن تسيطر على نفسها)

تسدل الستار على الفصل الأول

الفصل الثانى

يمثل المنظر حجرة الطعام فى بيت آردزلى . أثاثهـــا قديم الطراز وبها دولاب من خشب المهوجونى وكذلك ترابيزة السفرة والكراسى وحول المدفأة مقعدان مريحان واحد منهما له ذراعـان ويجلس عليه رب العائلة اما الآخر فبدون مساند وتجلس عليـه سيدة البيت على جدران الحجرة صور محفورة داخل أطـــارات كبرة .

بها شباك يطل على الشارع وبجانبه يجلس سدنى وايفـــا يلعبان الشطرنج انتهى الغـــذاء لتوه وجرترود الخـــادمة تنظف المائدة .

مسز آردزلى جالسة فى مقعدها المريح تقرأ جريدة .

أيفا : ها قد وصلت سيارة خالى شارلى .

سدنى : التفتى الى اللعب يا أيفى

أيفا : انه دورك .

مسز آردزلى : اذهبى وافتحى الباب يا جرترود

جرترود : سمعا يا سيدتى (تخرج)

أيفا : لقد كثرت زياراته لنا فى الأيام الأخيرة

مسز آردزلى : انك تعرفين من هو فهو كثير الضجيج .

ضة يا أماه أليس كذلك ؟

نى عجوز

سدنى : ليست شك فى أن أحدا حتى خالى شارلى لن يستطيع عمل شيء لعلاج كبر السن .

مسز آردزلى : هذا ما قلته له .

(تدخل جرترود معلنة قدوم دكتور برنتس)

جرترود : الدكتور برنتس

(يدخل فيقبل أخته مسز آردزلى ثم يلوح بيده للباقين)

دكتوربرنتس : كيف حالكم ؟ لن أعطلكم عن اللعب

سدنى : هل تريد أن تنصرف يا دكتور ؟

دكتوربرنتس : كلا انى لا أزوركم الآن كطبيب ولن أمكث أكثر من لحظة قصيرة

سدنى : فرس الوزير مقابل فيل الوزير فى الصف الثالث

(تحرك ايضا قطع الشطرنج كما أشار سدنى ويجلس الدكتور ويمد يديه الى النار فى المدفأة)

دكتوربرنتس : ان البرد شديد اليوم .

مسز آردزلى : هل اتيت شيئا ؟

دكتوربرنتس : أجل . الساعة الثالثة بعد ظهر الغد .

مسز آردزلى : يناسبنى ذلك جدا

دكتوربرنتس : أين لويز ؟

مسز آردزلى : تلعب الجولف وسوف [illegible]
لا تتعجل فى العودة الى ا[illegible]

سدنى : انها تلعب مع ولفرد وقد قا[illegible]ت انها ستصحب
هنا كما أن كولى سيزورنا الليلة وسوف نلعب
البريدج معا .

مسز آردزلى : ستجد فى اللعب تسلية ممتعة يا سدنى

سدنى : هل أوقدت نارا فى حجرة الجلوس ؟

مسز آردزلى : سأوقد لك المدفأة حالا . جرترود

(كانت جرترود مشغولة فى تنظيف المائدة
وقد انتهت لتوها من ذلك)

جرترود : نعم يا سيدتى

(تضع جرترود مفرش السفرة فى درج
دولاب المطبخ وتخرج)

مسز آردزلى : (مخاطبة الدكتور برنتس) ألا يمكنك البقاء
وتلعب رابعا معهم ؟

دكتوربرنتس : كنت اتمنى ذلك ولكنى مشغول جدا .

أيفا : فرس الملك مقابل فرس الوزير

سدنى : انّ هذه لعبة بلهاء يا أيفى .

ايڤا : لست أجد سببا يمنعنى من لعبها مادمت أريد ذلك

سدنى : عليك أن تحمى فيلك اذن .

ايڤا : العب لعبك ودعنى ألعب لعبتى .

مسز آردزلى : أيڤى

سدنى : انك لا تنظرين الى الأمام .

ايڤا : (بعنف) يا لله ! ألم أقض العمر كله ناظرة الى الامام الى المستقبل وياله من مستقبل باسم ينتظرنى .

سدنى : ماذا دهاك الليلة يا عزيزتى ؟

ايڤا : (مستعيدة سيطرتها على نفسها) لا شىء . انى آسفة . سأحمى فيلى ، عسكرى فيل الوزير مقابل عسكرى الفيل الرابع

سدنى : أخشى الا تكون هذه اللعبة صائبة أيضا .

ايڤا : انها حلة مناسبة .

سدنى : ليست هناك أدنى فائدة من لعب الشطرنج مالم تكونى مستعدة لتركيز كل انتباهك فيه .

ايڤا : ألا تكف عن المناكفة ؟ انك تكاد تدفع بى الى الجنون

سدنى : لم أقصد أية مناكفة . لن افتح فمى بكلمة أخرى منذ الآن .

ايفا : اوه لقد سئمت الحياة .

(تأخذ برقعة الشطرنج وتلقى بها وبالقطع على الارض)

مسز آردزلى : أيفى .

ايفا : تبا لها من حياة . تبا لها من حياة .

مسز آردزلى : أيفى ماذا جرى لك ؟ اتفقدين أعصابك لأنك خسرت الدور ؟ ان هذا عبث أطفال .

ايفا : انى أمقت هذه اللعبة القذرة من كل قلبى يا أماه ولا يهمنى مطلقا خسرت فيها أم كسبت .

دكتوربرنتس : (مهدئا) أنا شخصيا اعتقد أن الشطرنج يضايق فعلا .

مسز آردزلى : ان وسائل التسلية محدودة بالنسبة لسدنى .

ايفا : ولم تضحون بي وحدى طول الوقت يا أماه .

سدنى : (مبتسما فى دهشة) كنت أحسبك تحبين لعب الشطرنج يا عزيزتى

ايفا : لقد سئمت الاذلال والاستعباد

مسز آردزلى : انى آسفة ما كنت أحسب أنك تنظرين الى الأمر

هذه النظرة وكنت اظنك راغبة فى عمل كل ما يمكنك عمله من أجل راحة سدنى .

ايفا : انى حزينة جدا لأنه أعمى ولكن هـذه ليست غلطتى ولست مسئولة عن الحرب . كان عليه أن يذهب الى ملجأ .

مسز آردزلى : يالك من قاسية متحجرة القلب !

ايفا : لقد قام بدوره كغيره من الشبان وكان حسن الحظ لأنه لم يقتل

سدنى : هذا أمر تختلف فيه وجهات النظر .

ايفا : انه لفظيع أن يحاول منـع الآخرين من التمتع بوقتهم .

مسز آردزلى : كنت اعتقـد أن من حق سـدنى علينا أن نعمل كل ما فى امكاننا لنكفل له حياة اسهل وأيسر بعدما ضحى بالكثير من أجلنا . وكنت أشـعر أنه ليس من حقه فقط بل ومن حـق الآخرين ايضا الذين ضـحوا بكل ما يجعل حياتهم سعيدة هانئة فى سبيلنا ، وفى سبيل كل ما يعتقدون أنه واجب وشرف .

ايفا : لقد قدمت للوطن ما فيه الكفاية . لقد ضحيت

بالرجل الذى أحبه وأعزه وكنت على وشك الزواج منه ، بالبيت الذى كنت أحلم به وبالاطفال الذين كنت اتمناهم وها أنا الآن بلا أمل يائسة تعسة شقية .

(تنفجر فى البكاء ثم تندفع خارجة من الغرفة وتسود فترة صمت محرجة)

مسز آردزلى : ماذا جرى لها ؟

سعنى : انها فى حاجة الى رجل . هذا كل ما فى الأمر .

مسز آردزلى : لا تقل ذلك يا سدنى . فهذا فظيع :

سعنى : ولكنه طبيعى

مسز آردزلى : أرجو ألا تتأثر مما قالته

سعنى : (فى ابتسامة حانية) : كنت أتوقع ذلك من قبل يا عزيزتى . لقد مضى وقت طويل مذ كنت بطلا جريحا جديرا بكل تكريم وتبجيل . خمسة عشر عاما ! وقت طويل فعلا .

مسز آردزلى : اذا كنت قد استطعت أن تتحمل ذلك طوال هذه السنين فلم لا يتحمله الآخرون ؟

سعنى : كان سهلا علىّ أن أتحمل مصابى فالعمى فى حد ذاته شغلة تجعل الوقت يمر سريعا بدرجة مدهشة

ولكن ذلك صعب بالطبع على الآخرين فهم فى أول الأمر يشعرون بالفخر والشرف فى أن يهتموا بك ثم يصبح الأمر عادة ثم تتغير نظرتهم فيعتبرون خدمتك جزءا من العمل اليومى عليهم أن يؤدوه عن أنهم فى النهاية — والطبيعة البشرية هى الطبيعة البشرية تصبح خدمتك عبئا ثقيلا عليهم لأنك تكونين فى نظرهم مصدرا للضجر والمضايقة

هسز آردزلى : لن تكون مصدر ضجر أو مضايقة لى يا سدنى .

سدنى : (فى عاطفة ومحبة) أعلم ذلك فان لك تلك الخاصة العجيبة الكامنة التى يسميها الناس غريزة الأمومة .

هسز آردزلى : اننى لن أعيش الى الأبد يا سدنى وكان يسعدنى ويريحنى أن تظل دواما فى أمن وسلام مع ايفى .

سدنى : (فرحا) لا تشغلى بالك من أجلى يا أماه فسأكون فى خير حال . انهم يقولون ان المتاعب تتسامى بالنفس ولكنها لم تكن كذلك معى لقد جعلتنى

لئيما ماكرا ان ايفا تقـول عنى انى أنانى وانى لكذلك انى مكار داهية أعرف كيف أجعل الناس يخدموننى بالتأثير على عواطفهم . ستهدأ ايفـا وسأعيش معها فى أمن واطمئنان .

مسز آردزلى : ان عدم زواج أيفى يجعل من واجبها الطبيعى أن تخدمك وتعنى بأمرك أن لايثيل زوجها وأطفالها كما أن لويز صغيرة السن لا تفهم كما أنها قاسية .

سدنى : (هازا كتفيه بدون مبالاة) لست أدرى . لقد بلغت سن الشباب الغض الذى يتسم بالأنانية عادة ولا ضرر فى ذلك فهى لا ترى ضرورة لأن تتعب نفسها من أجلى وسوف لا تفعل ذلك فى المستقبل . أنا لا ألومها وانى أعرف بالضبط أين مركزى منها ومكانتى عندها .

مسز آردزلى : يجب على أن أذهب لأرى أيفى .

دكتوربرنتس : أفضل أن تتركيها بمفردها وقتا أطول .

(تدخل جرترود ومعها رسالة)

جرترود : لقد طلبت منى مسز سيدر أن أعطيك هـذه الرسالة يا سيدتى .

هسز آردزلى : (تفتح الرسالة وتقرأها) هـل هى فى حجـرة الجلوس ؟

جرترود : كلا يا سيدتى أنها تنتظر فى سيارتها .

هسز آردزلى : قولى لها تتفضل .

جرترود : سمعا يا سيدتى .

(تخرج جرترود)

هسز آردزلى : هذا غريب جدا .

دكتوربرنتس : ما هو ؟

هسز آردزلى : خطاب من جوين . تطلب منى فيه أن تقابلنى على انفراد لبضعة دقائق .

سلنى : سأخرج اذن .

(يقف ويأخذ عصاه ويخرج من الحجرة)

دكتوربرنتس : وسأخرج أنا أيضا .

هسز آردزلى : انى مندهشة ماذا تريد منى ؟

دكتوربرنتس : لعلها تريد عنوانا أو أى شىء آخر .

هسز آردزلى : كان فى امكانها أن تتصل بى تليفونيا .

دكتوربرنتس : هل أنا على صواب فى اعتقادى بأنها امرأة فى منتهى الجهل والغباء ؟

هسز آردزلى : بكل تأكيد .

(يظل دكتور برنتس يرقب سيدتى وهو ينصرف عندما يغلق الباب خلفه تتغير هيئته)

دكتوربرنتس : لقد تحدثت طويلا مع الدكتور مرى بخصوصك.

مسز آردزلى : أنى لأكره هذه الاستشارة الطبية التى أجبرتنى عليها .

دكتوربرنتس : لقد كانت هذه الاستشارة ضرورية جدا ياعزيزتى لا أريد أن أزعجك ولكنى مضطر الى أن أخبرك انى لست مطمئنا الى حالتك الصحية .

مسز آردزلى : ليكن . هل تكون الاستشارة فى الساعة الثالثة بعد ظهر غد ؟

دكتوربرنتس : أجل . لقد وعد أن يتصل بى تليفونيا عقب الكشف عليك .

مسز آردزلى : (تقدم له يدها قائلة) انك ظريف جدا معى .

دكتوربرنتس : (مقبلا خدها) انى أحبك حبا شديدا ياشقيقتى .

(يخرج وبعد دقيقة تعود جرترود لتعلن قدوم مسز سيدار ثم تنصرف)

جرترود : مسز سيدار .

مسز آردزلى : كيف حالك ؟

جوين : أرجو ألا يكون قد أدهشك أنى أرسلت لك هذه الرسالة لقد كنت أرغب فى رؤيتك .

مسز آردزلى : اجلسى لن يزعجنا أحد .

جوين : لقد رأيت أن من الأفضل أن أنهى الموضوع معك .

مسز آردزلى : نعم ؟

جوين : كما أرى أن أدخل فى الموضوع رأسا .

مسز آردزلى : (مبتسمة) هذا هو الأصوب دائما .

جوين : أظنك تعرفين أننى الزوجة الثانية لولفرد .

مسز آردزلى : كلا . لم أكن أعرف ذلك .

جوين : كما انه الزوج الثانى لى . لقد أحببنا بعضنا حبا شديدا . وسرنا فى اجراءات الطلاق من زواجنا الأول ثم تزوجنا منذ اثنى عشر عاما ولما كان ذلك قد حدث منذ عهد بعيد فلم أجد داعيا لذكره أمام أحد عندما أتينا لنعيش هنا .

مسز آردزلى : انه لأمر خاص بك وحدك ولا شأن للآخرين به.

جوين : ونحن فى غاية السعادة معا اذ أن زواجنا كان موفقا ناجحا .

مسز آردزلى : يخيل الىّ أنه رجل معقول ومن السهل جدا عليك أن تنسجمى معه .

جوين : وقد كان بالطبع جذابا جدا للسيدات .

مسز آردزلى : هذا أمر لا أعتبر نفسى حجة فيه .

جوين : ان له طريقته الخاصة التى تفتنهن كما أنه يبدى نحوهن من العطف وحسن العناية ما يثير غرورهن مع أنه فى الواقع لا يقصد أى شىء من وراء ذلك . ولكن السيدات لا يدركن هذا . ان ذلك التلطف فى المعاملة يدير عقل البنات ولو أنه من الحماقة أن يأخذن ذلك منه على محمل الجد وهو رغم كل ذلك متزوج ولن أطلقه مهما يفعل . لن ...

مسز آردزلى : لقد قلت يا عزيزتى انك ستتكلمين رأسا فى الموضوع . ألست تداورين الآن وتحاورين دون الدخول فى الموضوع ؟

جوين : ألا تدركين ما أعنى ؟

مسز آردزلى : كلا ولا أدرى ماذا تقصدين اطلاقا .

جوين : يطمئننى جدا أن أسمع هذا منك .

مسز آردزلى : ألا توضحين من فضلك ؟

جوين : وهل لا يغضبك أن أفعل ؟

مسز آردزلى : لا أظن ذلك أبدا .

جوين : أن ولفرد يبدى اهتماما زائدا بأبنتك لويز .

مسز آردزلى : (مقهقهة) أوه يا عزيزتى لشد ما يضحكنى كلامك هذا !

جوين : أعلم أنه مفتون بها .

مسز آردزلى : كيف تبلغ بك السذاجة هذا الحد ؟

جوين : انهما يقضيان معظم وقتهما معا .

مسز آردزلى : هذا كلام فارغ فهما يلعبان التنس والجولف معا ولعلهما يلعبان الجولف الآن ان الرجال الصالحين للعب مع زوجك قليلون هنا طيلة أيام الأسبوع ولهذا يلعبان معا . أتقصدين أن تقولى أنك تشعرين بالغيرة من لويز ؟

جوين : ولكننى متأكدة أنه مجنون بها حبا .

مسز آردزلى : هذه مجرد أوهام يا عزيزتى .

جوين : وكيف تعرفين أنها لا تحبه ؟

مسز آردزلى : انه فى عمر والدها .

جوين : وما أهمية ذلك ؟

مسز آردزلى : كل الأهمية . أنا لا أريد أن أجرح شعورك ولكنى مضطرة الى القول أن من كانت فى عمر

لويز تنظر اليك والىّ الى زوجك والى زوجى وكأننا فى عمر الآلهة .

جوين : ان عدد الرجال هنا قليل ولن يتسنى للفتاة أن تنتقى وتختار فى مكان كهذا .

مسز آردزلى : أخشى أن أقول أنك لست مؤدبة كثيرا .

جوين : انى آسفة لم أقصد أية اهانة انى تعسة جدا .

مسز آردزلى : (بعطف) يا عزيزتى المسكينة . انى متأكدة من أنك مخطئة وعلى كل حال فأنتما سترحلان عن هنا قريبا وسينهى ذلك كل شىء .

جوين : (بسرعة ولهفة) ها أنت تعترفين أن هناك شيئا سوف ينتهى .

مسز آردزلى : كلا كلا فرحيلكما ينهى مخاوفك .. ان معاوماتى قليلة عن الرجال الذين يشبهون زوجك ولكنى أقول لك ان الرجال فى هذه السن قد يعجبون بالفتيات الصغيرات ولكن الزوجة العاقلة تهز لذلك كتفيها فى استخفاف وتضحك لأن الفتيات الصغيرات ينظرن الى زوجها وأمثاله نظرتهن الى الرجل العجوز المتزمت . وفى هذا أمن الزوجة وطمأنينتها .

جوين : كم أتمنى أن تكونى على حق فى تفكيرك ! آه لو تعلمين مقدار الألم الذى أعانيه منـذ أن تصورت ذلك !

مسز آردزلى : انى متأكدة بأنى على حق واذا كان هناك بعض الصدق فيما تظنين فأنا مقتنعة أن أسبوعين بعد سفركما من هنا كفيلان بأن ينسـياه كل شىء عنها .

(تنهض واقفة لتضع حدا لهذا الحديث • تقف جوين ايضا ثم تنظر من الشباك فترى سيارة واقفة بالباب)

جوين : ها هما قد حضرا .

مسز آردزلى : (ناظرة من الشباك) من ؟ أوه ! زوجك ولويز.

جوين : سيدخل البيت .

مسز آردزلى : لقد وعد سدنى أن يلعب البريدج معه . أظنك لا تعترضين على ذلك .

جوين : لا أحب أن يرانى . سوف يظن أنى أتجسس عليه وسيشتد غضبه على .

مسز آردزلى : لن يأتى الى هنا سيذهب الى حجرة الجلوس .

جوين : سوف لا تقولين شيئا للوزير أليس كذلك ؟ انى لا أريد أن أستثيرها .

مسز آردزلى : سوف لا أقول لها أى شىء فانى متأكدة من أنها خالية الذهن تماما عن كل ما كنت تتحدثين عنه . سوف يخجلها ذلك ويسبب لها الكثير من التعب والمضايقة .

جوين : سوف أتسلل الى الخارج حالما يخلو الطريق .

(يفتح الباب بشدة وتدخل لويز ممتلئة صحة وحيوية)

لويز : مرحبا . أنت هنا يا جوين ؟

جوين : أجل . لقد طلبت والدتك مقابلتى بخصوص بيع بعض الأشياء وسأنصرف حالا .

لويز : أن ولفرد هنا .

جوين : صحيح ؟ بلغيه تحياتى ورجائى ألا يتأخر على العشاء . سوف تلعبين البريدج معهم أليس كذلك ؟

لويز : أجل . ان كولى وهوارد سيحضران وسيلعبان معا .

جوين : ان ولفرد يقول ان سدنى يلعب جيدا كما لو كان يرى الورق .

لويز : هذا عجيب حقا ان لدينا ورقا خاصا يمكنه اللعب به .

جوين : (تلمح عقدا من اللؤلؤ تلبسه لويز حول عنقها) ان هذا العقد جميل . انى لم أرك تلبسينه من قبل .

لويز : (تمد يدها الى عنقها وتلمس حبات العقد بأصابعها) لقد اشتريته منذ أيام عندما ذهبت الى ستانبرى .

جوين : انك مسرفة . لا يستطيع أحد أن يشترى عقدا من اللؤلؤ الآن .

لويز : لقد كلفنى جنيها فقط .

جوين : هل العقد من اللؤلؤ الحقيقى ؟

لويز : كلا بالطبع انه لؤلؤ اصطناعى .

جوين : (تتقدم الى لويز وتلمس العقد بيدها) . انى أعرف شيئا عن اللؤلؤ وأقسم أن هذا العقد لؤلؤ طبيعى أصيل .

لويز : كم أتمنى لو كان كذلك .

جوين : ان هذا أعجب تقليد رأيته .

لويز : انهم يتقنون صناعة اللؤلؤ الآن الى حد الاعجاز

ولهذا يدهشنى أن يهتم الناس بشراء اللؤلؤ الطبيعى .

(تدهش جوين وتظل تنظر الى العقد فى ريبة وشك ثم تسيطر بصعوبة على نفسها)

جوين : وداعا يا مسز آردزلى سيكون كل شىء جاهزا ومعدا فى الوقت المناسب .

مسز آردزلى : مع السلامة يا عزيزتى سترافقك لويز حتى الباب الخارجى .

(تخرج جوين ولويز • تبقى مسز آردزلى مفكرة حائرة • تعود لويز)

مسز آردزلى : عزيزتى لويز ان صحتك ليست على ما يرام هذه الأيام ألا ترين أنها ستكون فكرة طيبة اذا ذهبت وقضيت مع عمتك املى أسبوعا أو أسبوعين ؟

لويز : انى أكره ذلك يا أمى .

مسز آردزلى : ولكنها ستسعد بذهابك الى هناك .

لويز : ان الحياة هناك مملة ومضجرة الى درجة لا تطاق .

مسز آردزلى : ستضطرين الى الذهاب الى هناك قبل نهاية هذا العام ومن الأفضل أن تذهبى الآن .

لويز : أنى أمقت فكرة السفر الى هناك .

مسز آردزلى : فكرى فى الأمر قليلا . فلن يرضينى أن أراك متوعكة الصحة كما تعلمين والا اضطررت الى ابقائك بجانبى طول الوقت .

(تخرج ويسمع صوتها من خلال البـــاب المفتوح)

أهلا كولى ستجد سدنى فى حجرة الجلوس .

(عندما يمر كولى بالباب يرى لويز) .

كولى : لويز : أهلا أهلا .

لويز : لقد أتيت مبكرا .

(يقف عند الباب لحظة)

كولى : عندى موعد مع والدك ولكنه اضطر الى مغادرة المكتب فتركت له رسالة مع الكاتب أقول له فيها اننى هنا حتى يحتاج الىّ .

لويز : حسنا فعلت .

كولى : سأذهب الى حجرة الجلوس . (ثم يمـــر من أمامها . لويز تذهب الى المرآة وتنظر ثانية الى العقد حول عنقها تلمس اللآلىء بيديها ويسمع صوت ولفرد ينادى : لويز .

لويز : أهلا وسهلا .

ولفرد : (لا يزال فى الخارج) أين أنت ؟

(يصل الى الباب)

لويز : فى حجرة الطعام .

ولفرد : ما دام أن كولى هنا فلم لا نبدأ اللعب ؟

لويز : ان هوارد قادم أيضا .

ولفرد : أعرف ذلك ولكن لم لا تلعبين أنت معنا دورا أو دورين قبل أن يحضر ؟

لويز : تفضل لحظة واحدة .

ولفرد : لماذا ؟

لويز : أقفل الباب من فضلك .

ولفرد : (يقفل الباب خلفه) لقد قفلت الباب .

لويز : هذه اللآلىء التى أهديتها لى صناعية أليست كذلك ؟

ولفرد : بالطبع .

لويز : كم كلفتك ؟

ولفرد : لقد أخبرتك بذلك . جنيها واحدا .

لويز : لقد كانت جوين هنا .

ولفرد : لماذا ؟

لويز : لست أدرى لقد جاءت لتقابل والدتى من أجل بيع الشغل .

ولفرد : أهذا كل ما فى الأمر ؟ لقد أصبحت تصرفاتها غريبة فى الأيام الأخيرة .

لويز : لقد قالت أن اللآلىء حقيقية .

ولفرد : وماذا تعرف جوين عن ذلك ؟

لويز : تقول انها تعرف كل شىء عنها . انها تملك مجموعة من اللآلىء .

ولفرد : وقد كلفتنى مبالغ طائلة .

لويز : أتراها مصيبة فيما تقول ؟

ولفرد : (مبتسما) لا أستطيع أن أقسم انها غير مصيبة.

لويز : لماذا قلت لى أن العقد اصطناعى ؟

ولفرد : خشيت أن ترفضى قبوله منى اذا عرفت انه حقيقى .

لويز : هذا طبيعى .

(تضع أصابعها على المشبك)

ولفرد : ماذا تفعلين ؟

لويز : سأرجع لك العقد ثانية .

ولفرد : لن تستطيعى ذلك الآن ستفضحين السر كله .

لويز : ليس هناك من شىء أفضحه .

ولفرد : انك لا تعرفين جوين ان لها لسان أفعى .

لويز : لا يمكننى قبول هذا العقد الثمين منك .

ولفرد : على كل حال يجب أن تستمرى فى لبسه حتى نسافر من هنا .

لويز : وكم كلفك هذا العقد ؟

ولفرد : ليس من حسن الذوق أن يسأل الانسان عن ثمن الهدية .

لويز : مئات كثيرة من الجنيهات .

ولفرد : لن يكون ذلك غريبا .

لويز : هل تعلم أننى لم أملك جواهر ثمينة فى حياتى. سأظل فى خوف دائم لئلا يضيع العقد .

ولفرد : لا تعيرى ذلك أدنى اهتمام . لست بالرجل الفقير واذا ضاع منك العقد فلن أموت لضياعه .

لويز : ما كنت لأعرف قيمته الحقيقية أبدا بل كنت سألبسه سنين عديدة وأنا معتقدة أنه لا يساوى شيئا .

ولفرد : هذا ما كنت أتمناه .

لويز : (باسمة) كنت أظنك تميل الى المظاهر وكنت أحسب أنك من ذلك الصنف من الناس الذى اذا قدم هدية ثمينة عمل كل جهده حتى يضمن أن المهدى اليه قد عرف حقيقة ثمنها ..

ولفرد : ليس فى ذلك كله أى مدح لى .

لويز : لعلك لا تتوقع أن أدين لك بالفضل من أجل عقد من اللؤلؤ الزائف . فى امكان هوارد أن يشترى لى مثله اذا كسب خمسة جنيهات فى سباق الخيل .

ولفرد : انى أحب مجـرد التفكير فى أنك تلبسين عقدا أهديته اليك وكلما تخيلت أن حبات العقـد تطوق عنقك الجميل أحسست بالرجفة تسرى فى عروقى .

لويز : لقد دفعت ثمن ذلك غاليا .

ولفرد : ها أنت ترين انى أحبك الحب كله . أعطنى قبلة يا لويز .

(يلف ساعده حول خصرها . يحـاول أن يقبل شفتيها فتدير وجهها عنه فيقبـــل خدها)

انك تشعرين نحوى بقليل من الحب أليس كذلك؟

لويز : (ببرود) نعم .

ولفرد : هل تظنين أن من الممكن أن يزيد حبك لى فى المستقبل ؟

لويز : لن يكون لذلك أية فائدة .

ولفرد : سأفعل كل شيء فى العالم من أجلك يالويز . تعلمين أننى وجوين لسنا متفقين وأنه من الأفضل لى ولها أن نفترق . سأجعلك سعيدة . كما أنك لا ترغبين فى قضاء حياتك فى هذا المكان الصغير المميت .

لويز : وما الذى تريد منى أن أفعله الآن ؟ هل أهرب معك ؟

ولفرد : ولم لا ؟

لويز : لترمينى بعيدا عنك فى اللحظة التى تزهد منى فيها ؟ أشكرك !

ولفرد : سأضع باسمك غدا عشرين ألف جنيه فى البنك واذا لم تحبى أن تهربى معى فلا داعى لذلك .

لويز : لا تكن مغفلا .

ولفرد : ستطلقنى جوين اذا أجزلت لها العطاء وعند ذلك يمكننا أن نتزوج .

لويز : انى أفهم دائما أنه بعد أن ينفذ المضلل الجميل رغبته الدنيئة مع الفتاة القروية الساذجة البريئة ينقلب عليها كالضبع المفترس الهائج اذا ذكرته

بأن يجعل منها امرأة شريفة وأن يرد اليها عرضها المسلوب بالزواج .

ولفرد : أوه يا لويز لا تسخرى منى انى أحبك من كل قلبى . انى أعلم أنى عجوز طاعن فى السن وكم كنت أتمنى على الله لو انتى أصغر من ذلك بعشرين عاما حتى أحتفظ بك مدى الحياة .

(تنظر اليه لويز لحظة)

لويز : دعنا نذهب لنلعب البريدج .

(تدخل أيشيل)

أيشيل : لقد نفذ صبر سدنى . (تخاطب ولفرد فى دعابة) ويقول هوارد انك اذا لم تأت فى الحال فسيكون لزاما عليك أن تتزوج لويز .

لويز : لم أكن أدرى أنكما هنا .

أيشيل : لقد وصلنا الآن فقط .

لويز : ما دام هوارد قد جاء فسوف لا تحتاجون الىّ .

ولفرد : سنبدأ اللعب الآن ويمكنك أن تأتى لتلعبى معنا بعد ذلك .

لويز : يجب أن أذهب لاستكمال زينتى .

(ينصرف ولفرد)

أيشيل : لقد سمعت أن ايفا قد فقدت أعصابها وأثارت فضيحة .

لوبز : أصحيح هذا ؟ وما سبب ذلك ؟

أيشيل : لست أدرى انها عصبية .. يجب أن تتزوج .

لوبز : ومن هذا الذى يمكن أن تتزوجه هذه المسكينة ؟

أيشيل : كولى . انهما متقاربان فى السن وسيكون زواجا مناسبا جدا .

لوبز : ان ولفرد يقول ان كولى على وشك الافلاس .

أيشيل : يمكنهما تدبير أمر معاشهما فمعظم الناس فقراء الآن ولكنهم يعيشون وفى رأيى أن الزواج غير المتناسب أفضل كثيرا من عدم الزواج اطلاقا

لوبز : هل هذه خبرتك ؟

أيشيل : انى لا أتكلم عن نفسى وليس لدى ما أشكو منه .

لوبز : يريد ولفرد أن أهرب معه .

أيشيل : ولفرد ؟ ماذا تقصدين ؟ ولماذا ؟

لوبز : يقول انه يحبنى جدا .

أيشيل : يا له من عجوز قذر . انى لا أفهم شيئا وما الذى يقترحه عليك ؟

لويز : أظنه يريد أن يحتفظ بى حتى يتيسر له الحصول على الطلاق وأظن فكرته بعد ذلك أن يتزوجنى.

أيثيل : يا له من حيوان !

لويز : ان العمر يتقدم بى لقد بلغت السادسة والعشرين .

أيثيل : (مشمئزة) لويز !

لويز : أى أمل لى أرجوه فى المستقبل يا ايثيل ؟ سوف أصبح عصبية مثل ايڤا أو أعانى على مضض من زواج تعس مثلك .

أيثيل : لدى أطفالى . أن لهوارد أخطاءه كغيره من الناس ولكنه مغرم بى ويحترمنى كل الاحترام.

لويز : انك ذات شخصية عجيبة يا شقيقتى . هل تظنين أنى لم ألحظ مبلغ ما تعانينه من اجهاد وعنت فى بعض الأحيان ؟

أيثيل : انها حياة قاسية بدون شك وكان علىّ أن أتوقع ذلك منذ أن قبلت الزواج من فلاح أجير .

لويز : ولكنك لم تتوقعى أن يكون سكيرا .

أيثيل : لا أظن أنه يشرب الخمر بكمية أكثر مما يفعله معظم من هم من طبقته .

لويز : هل اعتدت الحياة معه حقيقة ؟

أيشيل : (بتحدى) لست أفهم ماذا تقصدين ؟

لويز : حسنا انه من عامة الشعب أليس كذلك ؟ .

أيشيل : (مبتسمة) وهل أنت متأكدة أنك أنت وأنا من طبقة أرقى من طبقته ؟

لويز : انا على الأقل تتكلم اللغة الانجليزية الصحيحة وتتقن آداب المائدة وتحرص على النظافة .

أيشيل : لا أعتقد أنك ستغتسلين كثيرا اذا كان عليك أن تصحى فى الساعة السادسة صباحا وأن تحلبى الأبقار كل يوم . لا تدعى مثل هذه الأشياء التافهة تقلق بالك .

لويز : ألا تتضايقين أنت منها ؟

أيشيل : بعض الأحيان وانى ألوم نفسى على ذلك .

لويز : هل تتفقان فى كثير من الصفات حقيقة ؟

أيشيل : الذكرى . ففى العام الأول والثانى من زواجنا كنت أحبه لدرجة العبادة وكان هو لطيفا شهما كله رجولة أحببته لأنه يستمد قوته من التربة التى عليها نحيا ومنها نعيش ولم أكن أهتم بأى

شيء آخر وكنت لا أضيق بكل ما يفعل أو يقول .

لويز : انك خيالية يا عزيزتى ولست مثلك . ان الخيال زائل لا يدوم ومتى انعدم فما الذى يتبقى لك بعده سوى التراب والرماد ؟

أيثيل : وسوى الادراك بأنك قد عملت كل ما فى وسعك . وبذلت غاية جهدك .

لويز : أوه أهذا كل ما فى الأمر ؟

أيثيل : بل ان هذا كل شيء . لقد أعددت فراشى بنفسى وعلى أن أستلقى عليه . هل سبق لك أن سمعت منى أى شكوى ؟

لويز : أبدا .

أيثيل : انى لأرفع رأسى عاليا ولقد جاهدت حتى أكون نعم الزوجة لهوارد وخير الأمهات لأطفالى حتى انتى فى بعض الأحيان أحس بأنى فخورة بنفسى.

لويز : ألم يدر ببالك أبدا أنه كان من الأفضل لهوارد لو تزوج بامرأة أخرى من طبقته ؟

أيثيل : كثيرا ما فكرت فى ذلك وهذا ما يجعلنى دائما صابرة راضية .

لويز : ان هذا منتهى النبل منك يا عزيزتى — ان ذلك يثير امتعاضى .

أيشيل : ليس هذا نبلا ولكنه حسن ادراك . لويز ! هل تفكرين حقيقة فى الهروب مع ذلك الرجل ؟

لويز : كلا . لست أفكر فى ذلك حقيقة ولكن انتهاز الفرصة يثيرنى .

أيشيل : انى فى منتهى السعادة لذلك .

(يدخل ليونارد آردزلى)

آردزلى : ماذا تفعلان هنا يا ابنتى ؟ لعلكما تتحدثان عن ملابسكما وزينتكما .

أيشيل : (تقبله) كيف حالك يا والدى ؟

آردزلى : رغى ، رغى ، رغى ! أتتحدثان طول اليوم انى لأعجب كيف لا تتعبان من طول الحديث عن الملابس . ان كولى هنا أليس كذلك ؟

لويز : أجل . انه يلعب البريدج .

آردزلى : انصرفا أنتما الاثنتين وارسلاه الىّ هنا أريد أن أراه .

لويز : سمعا .

آردزلى : كيف حال الصغار يا أيشيل ؟ لعلهم بخير ؟

أيشيل : أجل . هم دائما بخير .

آردزلى : انه لشىء جميل أن يعيش الأولاد فى مزرعة . ان الحياة فى الريف شىء عظيم .

أيشيل : لقد عادوا الى مدرستهم الآن .

آردزلى : بالطبع . !نى أذكر ذلك . أن ذهابهم للمدرسة أحسن شىء فى العالم كما أن هذه الفترة هى أسعد فترات حياتهم .

(تخرج الفتـــاتان . يلمح آردزلى جريدة نسائية فيمسك بها) انها جريدة نسائية كنت أعرف ذلك بالطبع

(ثم يبتسم راضيا عن ذكائه . يفتح الباب ويدخل كولى . حالما يراه آردزلى يتخـــذ لنفسه مظهر المحامى) كيف حالك ؟

كولى : لم أجدك عندما ذهبت الى المكتب .

آردزلى : كلا ! كان هناك شخص ينتظرنى ورأيت من الأفضل ألا تقابله كما كنت أريد مقابلتك قبل أن أراه ولهذا غـادرت المكتب من البـاب الخصوصى وجئت الى هنا .

كولى : انى سعيد لذلك فلست متعودا زيارة مكاتب المحامين وأشعر دائما بالخوف منها .

آردزلى : أخشى أن يكون ما سأقوله لك خبرا فى منتهى الخطورة .

كولى : يا الهى !

آردزلى : لقد عاشرناك طوال السنين الثلاث التى عشتها هنا وكلنا نحبك .

كولى : لقد كان من الحماقة منى أن آتى للسكنى فى منزلى هذا ولولا ما لقيته منكم جميعا من كرم ومعونة لضقت ذرعا بحياتى هنا .

آردزلى : أنا متأكد من أنك تدرك أننى لست مسرورا أبدا من أن أجد نفسى فى موقفى الحالى هذا .

كولى : معنى هذا أن كل شىء قد انتهى . لقد كافحت ما وسعنى الكفاح هل يتحتم على الآن أن أقدم أوراقى ؟

آردزلى : لقد كتب اليك البنك فى الشهر الماضى انك قد سحبت من المال ما يزيد عن رصيدك وأن البنك سوف لا يصرف لك أى شيكات تكتبها حتى تسوى حسابك .

كولى : أجل .

آردزلى : ولكنك بعد ذلك كتبت شيكات كثيرة بتواريخ

لاحقة ليصرفها البنك سدادا لبعض الحسابات المطلوبة منك .

كولى : لقد كنت فى حاجة مزعجة وملحة للنقود وما كنت أملك غير ذلك الطريق .

آردزلى : لقد كنت مفلسا تماما فكيف كنت تتوقع أن تسدد هذه الديون ؟

كولى : كنت أنتظر أن يحدث شىء ما .

آردزلى : ألا تعلم أن عملك هذا جريمة يعاقب عليها القانون ؟

كولى : ما هذا العبث . انه نفس الشىء الذى يفعله أى شخص يجد نفسه فى حاجة ملحة الى نقود .

آردزلى : ثم يساق بعد ذلك الى السجن .

كولى : يالله ! لعلك لا تعنى أنهم سيقاضوننى ؟

آردزلى : أظنك لا تتوقع أن المجنى عليهم سيستسلمون للأمر .

كولى : هذه سخافة ! هم يعلمون أنى لا أقصد بهم أى ضرر .

آردزلى : انه لأمر يكاد لا يصدق أن تكون جاهلا بأصول العمل الى هذا الحد .

كولى : وما الذى أدريه عن العمل ؟ انى بحار لقد قضيت فى البحرية عشرين سنة .

آردزلى : لم تكن حكيما فى تصرفاتك يا كولى .

كولى : وما الذى سيحدث لى اذن ؟

آردزلى : ان مدير البنك فى مكتبى الآن . يجب أن تعد نفسك منذ الآن لأسوأ الاحتمالات يا كولى . انه سيطلب استصدار أمر من النيابة .

كولى : وهل معنى هذا أن يقبض علىّ ؟

آردزلى : طبعا وسيطلق سراحك بكفالة وسأعمل ترتيب ذلك واذا اخترت أن تحاكم أمام هيئة المحلفين فستؤجل القضية ثلاثة أشهر ومع كل فلم يحن الوقت بعد لاتخاذ قرار فى ذلك . أما عن رأيى الشخصى الآن فان أحسن شىء يمكنك عمله هو أن تعترف بجريمتك وتضع نفسك تحت رحمة المحكمة .

كولى : ولكنى لست مذنبا .

آردزلى : لا تكن أحمق انك مذنب تماما كاللص الذى ينشل النقود من جيبك فى غفلة منك .

كولى : وما الذى سيفعلونه بى بعد ذلك ؟

آردزلى : نظرا لحسن أخلاقك فى الماضى وتقديرا لماضيك المجيد فى البحرية سيكون القاضى عطوفا عليك وأظن لن يحكم عليك بالسجن بأكثر من ثلاثة الى ستة أشهر .

كولى : (يستشيط غضبا لأن آردزلى يتكلم عن هذا الأمر الخطير بدون مبالاة) أن هذا لا يهمك أليس كذلك .

آردزلى : يا ولدى العزيز لا تظن لحظة أن هذا مما يسرنى. فى مهنتى هذه كثيرا ما يجد الانسان نفسه فى مواقف مؤلمة ولكنى لا أذكر أنى وجدت نفسى فى مركز أشق على من هذا الموقف المحزن .

كولى : من حسن الحظ أن معظم الناس لا يهمهم أن يروا الآخرين وقد سقطوا تحت أقدامهم صرعى الكوارث والنكبات .

آردزلى : مما تزيدنى حزنا وأسى تلك الروابط الاجتماعية الطيبة التى ربطتنا معـا على الدوام كما أن حصولك على نيشان الخدمة الممتازة وقيادتك لمدمرة فى البحرية البريطانية كل ذلك لا يجعل

من سقطتك مدعاة لليأس فحسب بل وللعار والفضيحة .

كولى : وهل سيسجنون الأوسمة والنياشين منى ؟

آردزلى : أظن ذلك .

كولى : ألم يجل فى خاطرك — أنه بعد أن يخدم الانسان وطنه لمدة عشرين سنة فى عمل واحد يصبح غير صالح لأى عمل سواه — انه لما يحزن ويشين أن يلقى بهذا الشخص فى خضم العالم وهو لا يعرف وسيلة يكسب بها خبزه وليس من فاصل بينه وبين الموت جوعا الا مكافأة يسيرة لا تتعدى الألف من الجنيهات .

آردزلى : لا يمكننى مناقشة ذلك ولو أن هذه فى الواقع نقطة هامة . خذ بها مذكرة لتذكرها فى أثناء المحاكمة وقد يكون الرد عليها أن الحكومة فى ضائقة مالية وكان عليها أن تقتصد فاذا قاسى من جراء ذلك بعض الأفراد فان هذا لا مفر منه ولا يمكن تجنبه .

كولى : عندما ضربت بالطوربيد فى أثناء القتال وأنقذت من الموت غرقا كنت أغبط نفسى قائلا « يا لى

من محظوظ ! » لم أكن أحلم مطلقا بما يخبئه لى القـدر !

آردنلى : كن منصفا واعترف انى نصحتك منذ ستة أشهر بتقديم دفاترك ولكنك لم تستجب لنصيحتى .

كولى : لقد علمونى طوال هـذه السـنين أن لا شىء مستحيل فى البحرية البريطانية وكان من الصعب على أن أستسلم فى الوقت الذى أملك فيه بقية من جلد على الكفاح .

آردنلى : يجب ألا تيأس .

كولى : لقد ضاع مستقبلى . ليس من مستقبل لضابط سابق فى البحرية فى الأربعين من عمره قضى فى السجن ستة أشهر .

آردنلى : اتنى رجل صيد وأعرف نصيحة ذهبية تقـول لا تزعج نفسك بالتفكير فى تخطى الحواجز قبل أن تصل اليها أصغ الىّ سأنصرف الآن وستجد وسكى وصودا فى دولاب المطبخ خذ لك كأسا فانك فى حاجة الى ذلك .

كولى : أشكرك .

آردزلى : (مادا يده اليه) وداعا يا ولدى سأخبرك بكل ما يجد من أمر حال سماعى به .

كولى : وداعا .

(يخرج آردزلى . يجلس كولى فى مقعد دافئا وجهه بين كفيه . عند سماعه الباب يفتح يتماسك ويستجمع شتات نفسه . تدخل ايڤا)

ايڤا : أوه انى أعتذر . كنت أبحث عن شنطتى ولم أكن أعلم أن أحدا هنا .

كولى : كنت على وشك الانصراف .

ايڤا : لا تذهب بالله . سوف لا أزعجك .

كولى : عم تتكلمين ؟ بكل تأكيد يمكنك أن تدخلى حجرة الطعام الخاصة بك دون أن تزعجى أحدا .

ايڤا : لم أصدقك القول . فقد كنت أعلم أنك هنا أما شنطتى ففى الطابق العلوى . لقد سمعت والدى ينصرف فأردت رؤيتك . انى مشغولة عليك جدا .

كولى : ولماذا ؟

ايڤا : كل انسان يعلم أنك تقاسى بعض المتاعب ولقد

لمح الى ذلك والدى ونحن نتناول طعام الغداء كما علمت أنه كان مجتمعا بك عصر اليوم .

كولى : انه لفضل منك أن تشغلي نفسك من أجلى . أيفى ، انى أجتاز مرحلة دقيقة ولكنى أعرف موقفى منها الآن على كل حال .

أيفا : ألا يمكن عمل شيء ؟

كولى : أخشى ألا يكون ذلك ممكنا .

أيفا : ألا تدعنى أساعدك ؟

كولى : (مبتسما) وكيف يمكنك ذلك يا عزيزتى ؟

أيفا : انها مسألة نقود فقط أليس كذلك ؟

كولى : فقط ! مسألة هينة !

أيفا : ان لدى ألف جنيه وهبتها لى اشبينتى وانى لأستغلها وأكسو نفسى من أرباحها . فى امكانى تقديمها اليك .

كولى : لن يمكننى قبول نقود منك . هذا أمر لا يحتمل المناقشة .

أيفا : لماذا ؟ ما دمت أرغب فى اعطائها لك .

كولى : هذا منتهى الكرم منك ولكن ..

أيفا : (تقاطعه) يجب أن تعلم انى أحبك أعظم الحب .

كولى : هذا ظرف عظيم منك يا ايفى . ولكن والدك لن يقبل ذلك .

أيفا : انها نقودى الخاصة بى ولست طفلة صغيرة .

كولى : هذا لا يمكن يا عزيزتى .

أيفا : لم لا أشترى حصة فى الجراج ؟ سيكون ذلك مجرد استثمار لنقودى .

كولى : ألا يمكنك تصور موقف والدك فيما لو اقترحت ذلك ؟ كان هذا الاجراء يبدو سليما وقت أن اشتريت الجراج والسوق نشطة والأحوال رائجة . ولكن الأزمة قد قضت على الجراج ولم يعد الآن يساوى شلنا .

أيفا : ولكنك اذا استطعت زيادة رأس المال فسيكون فى امكانك بالتأكيد أن تنتظر حتى تتحسن الظروف .

كولى : لم يعد والدك يحترمنى الآن كثيرا وسيعتقد أنى وغد حقير اذا توهم انى أغريتك على استثمار أموالك فى مشروع مفلس كهذا .

أيفا : انك تطيل التحدث عن والدى فى موضوع لا شأن له به فالمسألة لا تخص أحدا سوانا أنت وأنا .

كولى : أعلم أنك طيبة كريمة تتطوعين دواما لخدمة الآخرين . ولكن لكل شيء حدودا فقد ترغبين فى الزواج يوما من الأيام وعند ذلك تدركين أن الألف جنيه التى تملكينها عظيمة الفائدة لك .

أيفا : لا أعرف فائدة لنقودى هذه أعظم من أن أعطيها لشخص مثلك يهمنى أمره جدا .

كولى : آسف كل الأسف . يعلم الله أنى فى حاجة قصوى للنقود ولكنى لن أستطيع أخذها منك .

أيفا : كنت أظن أنك تحبنى .

كولى : أحبك جدا وأنت صديقة عزيزة على نفسى .

أيفا : قد يأتى يوم نصبح فيه أكثر من صديقين (تسود فترة صمت تبدو فيها ايفا عصبية ولكنها تجبر نفسها على الاستمرار فى التحدث) ومع كل فلو كنا مخطوبين لكان طبيعيا جدا أن أتقدم لانقاذك ما دمت فى مأزق .

كولى : ولكننا لسنا مخطوبين !

أيفا : لم لا تتظاهر بذلك ولو لفترة قصيرة ؟ سأتمكن بذلك من اقراضك النقود وسيساعدك والدى على تسوية الأمور .

كولى : هذا غير معقول يا عزيزتى . مثل هذه الأمـور لا تحدث الا فى الروايات . لا تكونى خيالية .

أيفا : يمكنك أن تفسخ الخطوبة عندما يستقيم حالك .

كولى : ان هذا الدور الذى تطلبين منى أن أمثله دور غير كريم .

أيفا : (فى صوت مبحوح) قد يطيب لك الحال متى تعودت عليه فترفض فسخ الخطوبة .

كولى : من أدخل هذه الفكرة فى ذهنك يا عزيزتى بحق السماء ؟

أيفا : أنت أعزب وأنا أيضا ولا يوجد شخص فى العالم يهتم بى أو بك .

كولى : أوه هذا عبث فعائلتك تحبك وتعتمد عليك كثيرا بل لعل البيت كله يتركز فيك .

أيفا : أريد أن أذهب بعيدا . انى تعسة هنا .

كولى : لن أستطيع تصديق ذلك . كل ما فى الأمر انك عصبية ومرهقة وفى حاجة الى بعض التغيير .

أيفا : ألا تريد أن تفهمنى ؟ كيف تبلغ بك القسوة على هذا الحد ؟

كولى : لست قاسيا وانى لأشكر لك هذا الفضل من كل قلبى .

أيفا : لا أستطيع أن أقول أكثر مما قلت كفانى اذلالا وامتهانا .

كولى : آسف لذلك أشد الأسف لم أكن أقصد جرح شعورك .

أيفا : لست عجوزا كما تظن وكثير من الناس يريدون الزواج منى .

كولى : ما شككت فى ذلك لحظة واحدة وانى مقتنع تماما انك ستجدين الشخص الذى تحبين وستكونين له خير زوجة (تبتدىء فى البكاء فينظر اليها بعينين مضطربتين ويقول) انى آسف .

(لاترد عليه فيترك الحجرة فى هدوء . ولكنها تسمع الباب يفتح فتنهض واقفة وتدير وجهها بعيدا حتى لاترى الدموع فى عينيها . هوارد هو القادم الجديد) .

هوارد : أين كولى ؟

أيفا : كيف أعرف ؟

هوارد : نريده ليلعب البريدج .

أيفا : ألا ترى أنه ليس هنا ؟

هوارد : لقد كان هنا .

أيفا : (تدق بقدمها على الأرض) ولكنه ليس هنا الآن .

هوارد : صبرك صبرك . ما الذى يضايق ملاك الرحمة الآن ؟

أيفا : أنت غريب جدا ألست كذلك ؟

هوارد : اننى أعلم ماذا كنت تفعلين . لقد كنت تطلبين منه أن يتزوجك !

أيفا : (محتدة) أيها الوحش السكير . تبا لك .

(تندفع خارجة من الحجرة فيلوى هوارد شفتيه ويكشر ثم يذهب الى دولاب المطبخ ويأخذ لنفسه كأسا من الوسكى والصودا. تدخل لويز وهوارد يرشف الكأس)

لويز : أهلا . كنت أظنك تلعب البريدج .

هوارد : كلا . لقد طلب والدك مقابلة كولى أما سدنى وولفرد فيلعبان واحد وثلاثين معا .

لويز : ولهذا انتهزت الفرصة لتشرب فى هدوء .

هوارد : يا فتاتى العزيزة انى فى حاجة الى ما يهدىء من روعى لقد شتمتنى ايفا وقالت عنى انى وحش

سكير . ان الانسان ليكفر بالقيم الأخلاقية عندما يرى شابة صغيرة حسنة التربية تنسى نفسها وتستخدم هذه اللغة المعيبة بهذا الشكل .

لويز : هل أنت مضطر الى شرب الخمر ؟

هوارد : أجل انى مضطر الى شربها بعض الشيء . ان والدى المسكين مات من الشرب كما ان والده قد مات من شربها أيضا . وها أنت ترين ان شرب الخمر شيء متوارث فى العائلة .

لويز : هذا ضار بأيشيل .

هوارد : يالها من بائسة . انني أعلم أنها تتحمل الكثير منى ولست فى حاجة الى من يذكرنى بذلك . الواقع انها أفضل وأكمل من أن تكون زوجة لشخص مثلى .

لويز : بكثير !!

هوارد : هذا ما قلته . انها سيدة بمعنى الكلمة . ما عليك الا أن تنظرى اليها كى تدركى ذلك وليكن فى علمك انها لا تفقد اتزانها قط فأنا مثلا فى امكانى أن أكون رجلا مهذبا عندما أريد ولكنى لا أرغب فى ذلك باستمرار بمعنى انني أشعر بين الحين والحين بحاجتى الى اطلاق ضحكة صاخبة .

ولكنها لا تفعل ذلك أبدا — الحقيقة انها ليست مرحة ولا خفيفة الروح .

لويز : يمكننى أن أقول لك انها — بعد خمس عشرة سنة من زواجها بك لابد وأن تفقد كل ميل الى الفكاهة أو الدعابة .

هوارد : انى أحب السيدة التى تميل الى بعض الهزل والمجون وكثيرا ما أقول لنفسى لتتمتع بالدنيا ما دمنا على قيد الحياة ويمكننا أن نظل فى هدوء ورزانة كما تشاء عندما نموت وندفن .

لويز : فى كلامك هذا بعض الصدق .

هوارد : تذكرى انتى لا أشكو من أيثيل . انى أكثر تأدبا من أن أفعل هذا وهى من عائلة بينما أنا فلاح من العامة . لعلك تفهمين قصدى فان الانسان لا يجب أن ينظر الى زوجته دائما فى اجلال واحترام وتقديس أليس كذلك ؟

لويز : لم يجبرك أحد على الزواج من أيثيل .

هوارد : من دواعى الأسف انك لم تكونى قد كبرت بعد والا لتزوجتك بدلا منها .

لويز : أهذه تحية لى ؟

هوارد : ليست لك نصف صفات أيثيل كما انك شيطانة صغيرة ولكنك أنت وأنا كنا سنمتزج معا مثل المنزل الذى يحترق .

لويز : أنت سكران .

هوارد : كلا لست سكرانا ولكنى فى منتهى الصحو والاتزان .

لويز : اذن كنت أفضل لو كنت سكرانا .

هوارد : اعطنى قبلة يا عزيزتى .

لويز : هل تريد صفعة على وجهك ؟

هوارد : لن يهمنى ذلك .

لويز : يا للبرود !

هوارد : هيا وكونى لطيفة .

لويز : فلتذهب الى الجحيم .

هوارد : سأذهب اذا أتيت معى .

(فى حركة مفاجئة يمسك بها ويطبع قبلة على شفتيها ، تنتزع نفسها بعيدا عنه)

لويز : كيف تجسر على ذلك ؟

هوارد : أوه . كونى صريحة . انك لا تمانعين بل لعلك أحببت قبلتى .

لوينز : كادت تصيبنى بالغثيان ان رائحتك تنة كروث البقر .

هوارد : ان فتيات كثيرات يحببن ذلك .

لوينز : أيها الحيوان القذر .

هوارد : أتريدين قبلة أخرى ؟

لوينز : لولا أيثيل لذهبت رأسا أشكوك الى والدى .

هوارد : لا تثيرى ضحكى . أتظنين انى لا أعرف كل شىء عن الفتيات ؟ واذا كنت لا تعرفين شيئا عن الرجال فان الوقت قد حان لتعرفى كل شىء عنهم . ان فتاة جميلة مثلك عليها أن تخجل من نفسها . فكرى فيما ينقصك من متعة .

لوينز : ان لديك فكرة جميلة جدا عن نفسك أليس كذلك ؟

هوارد : طبعا ولذلك ما يبرره . لا أقول ان الظروف الآن تشبه ظروف الحرب . يالله ! كم كنت أتمنى أن تستمر الحرب الى الأبد . لقد كانت أيامها أسعد الأيام فاذا أعجبتك احدى الفتيات فما عليك الا أن تدخل معها احدى الحدائق العامة . كان للبدلة الرسمية بالطبع فعلها السحرى ولكن لا تنسى انتى كنت بطلا أيضا .

لويز : كنت وحشا !

هوارد : (فى ثقة) لم لا تأتين الى المزرعة تقضين بضعة أيام معنا ؟ سنقضى وقتا سعيدا معا .

لويز : لست أدرى ماذا تظننى يا هوارد ؟

هوارد : لا تحدثينى بمثل هذا العبث . انك آدمية مثلى أليس كذلك ؟ ما جدوى بقائك هنا حتى تهرمى وتتحطمى دون أن تتذوقى للحياة طعما أو تحسى بما فيها من متعة ؟ تعالى الى المزرعة فالأطفال فى المدرسة الداخلية وحجرتهم فاضية .

لويز : اذا لم تكن سكرانا فأنت لا شك مجنون .

هوارد : كلا . لست كذلك . ستأتين يا فتاتى .

لويز : (باحتقار) وما الذى يجعلك تظن ذلك ؟

هوارد : سأقول لك لأننى أريدك وأنت تعلمين اننى أريدك ولا شىء يخلب لب الفتاة الا ذلك . أقسم بالله انى أريدك .

(ينظر اليها فى رغبة واشتهاء . تضع لويز يدها بحركة غريزية على صدرها ويثقل تنفسها يسود صمت وتدخل مسز آردزلى)

لويز : (مستعيدة رباطة جأشها) آه أمى .

هوارد : كنت أقول لهذه السيدة الصغيرة ان من الواجب

عليها أن تأتى الى المزرعة لتقضى بضعة أيام هناك . يخيل الىّ انها فى حاجة الى تغيير .

مسز آردزلى : يسعدنى أن تتفق معى فمنذ لحظة كنت أقترح عليها الذهاب الى خالتها أملى لتمكث عندها أسبوعين أو ثلاثة أسابيع .

لويز : لقد فكرت فى الأمر يا أماه وأيقنت انك على حق . متى تفضلين أن أذهب ؟

مسز آردزلى : كلما أسرعت كان ذلك أفضل . غدا .

لويز : حسن سأرسل لها برقية أخبرها فيها بقدومى .

مسز آردزلى : لا حاجة بك الى ذلك . لقد كتبت اليها فعلا وأخبرتها أنك ستصلين وقت الغذاء .

لويز : أصحيح هذا ؟ يالك من سيدة كاملة لا يفوتها شىء .

مسز آردزلى : وأنت فتاة طيبة جدا يا لويز ما فكرت قط فى أنك ستتجاهلين رغبتى .

لويز : لا أظن انى ابنة طيبة ولكنك أنت أم عزيزة غالية .

(تقبلها فى حنان فتبتسم مسز آردزلى وتربت على يد ابنتها)

سلتار

الفصل الثالث

حجرة الجلوس فى بيت آردزلى · حجرة واسعة ذات سقف واطىء ولها ابواب تؤدى الى الشرفة التى كانت مسرحا للفصل الأول · أثاثها عادى من الطراز القديم ولكنه مريح لم يضف اليه آل آردزلى شيئا كثيرا منذ زواجهما · تزدحم جدرانها بالصور المحفورة والصور المرسومة بالألوان المائية وبها نماذج من التماثيل الفلورنسية الصغيرة وأسلحة موضوعة على دروع خشبية واطباق من الصينى الانجليزى القديم · كما تغطى التحف الدقيقة الجميلة المناضد المتناثرة فى الحجرة · اما المقاعد والأرائك فأغطيتها واسعة ومن قماش كالح اللون ·

اليوم عاصف ممطر والنار تشتعل فى الموقد · بدأ النور يتضاءل اذ بلغت الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر ·

يرى ولفرد واقفا بجانب المدفأة يدفىء يديه · تدخل لويز · تلبس معطفا وجونلة ·

لويز : (تتقدم اليه مادة يدها) كيف حالك ؟ ان والدتى فى الخارج وسترجع وقت تناول الشاى لقد ذهبت الى ستانبرى ·

ولفرد : أعرف ذلك . سألت الخادمة اذا كان فى الامكان مقابلتك . هل ستسافرين اليوم حقيقة ؟

لويز : أجل . سأقضى أسبوعين مع خالتى بالقرب من كانتربرى .

ولفرد : ولكنى سأكون قد رحلت خلال هذين الأسبوعين .

لويز : صحيح ؟

ولفرد : وهل تسافرين دون أن تقولى لى وداعا ؟

لويز : كانت أمى ستتولى ذلك بدلا عنى .

ولفرد : (فى لهجة مضطربة مختنقة) لا تسافرى يا لويز .

لويز : (فى غير اكتراث) ولم لا ؟

ولفرد : لماذا تسافرين ؟

لويز : ان أمى تعتقد اننى فى حاجة الى تغيير ولقد تعودت أن أقضى أسبوعا مع خالتى املى مرة أو مرتين فى العام . انها اشبينتى وستترك لى نصيبا فى وصيتها .

ولفرد : لقد كنت أنوى السفر الى لندن غدا لأضع لك النقود فى البنك .

لويز : لا تكن أحمق . هل ترانى فى حاجة الى نقود ؟ وحتى لو هربت معك فلن أقبل منك نقودا انى أفضل أن أحتفظ بحريتى واستقلالى .

ولفرد : كنت أرجو أن تهيئى هذين الأسبوعين . ذلك لا يهمك ولكنه كل شىء بالنسبة لى .

لويز : وكيف عرفت انى مسافرة ؟

ولفرد : أخبرتنى بذلك جوين .

لويز : وكيف عرفت هى ؟

ولفرد : كلمتها أمك فى التليفون .

لويز : آه !

ولفرد : أمتأكدة أنت من انهـا جاءت بالأمس لتقابل والدتك من أجل بيع الشغل ؟

لويز : انها لا تجسر . فأنت لا تعرف أمى . انها لا تسمح لأى كائن أن يتفوه بأى لفظ ضـدنا . انك لم ترها الا وهى راضية ظريفة . انها لتصـبح صلبة كالحديد اذا حاول أحد أن يتخطى حدود الأدب معها .

ولفرد : لقد عرفت جوين حقيقة اللآلىء .

لويز : (وهى تفك مشبك العقد) أوه لقد نسيت . سأرجعها لك الآن .

ولفرد : ألا يمكنك الاحتفاظ بها ؟ أرجوك . ان ذلك

لن يضرك فى شىء ولكنه سيكون مصدر سعادة لى .

لويز : لست أفهم كيف يكون ذلك . لن يرى أحدنا الآخر ثانية وسيكون ذلك مجرد رمى للنقود بالنسبة لك .

ولفرد : أريد أن أذكر انك لا زلت تلبسين شيئا أهديته اليك . لقد أمسكت هذه اللآلىء بيدى ويسعدنى التفكير فى انها تلتمس الدفء من جسمك الغض وأنها تلامس عنقك الناعم الجميل .

لويز : (وقد بدأت تلين) لم يسبق لى اقتناء شىء قيّم كهذا العقد . أكاد أصبح نصف فاجرة !

ولفرد : لقد كلفنى جنيها واحدا لا غير يا لويز .

لويز : يالك من كاذب ! هل تعلم جوين انك أهديتنى هذا العقد ؟

ولفرد : لم تقل ذلك صراحة ولكنها تعلم انه لا يوجد أحد غيرى يمكنه أن يفعل ذلك .

لويز : هل أثارت حولك فضيحة ؟

ولفرد : كلا . لقد سيطرت على أعصابها لأنها تخشانى .

لويز : لماذا ؟ هل أنت مخيف الى هذا الحد ؟

ولفرد : لن تجدينى كذلك .

لويز : أتحبنى ؟

ولفرد : الى أقصى حد .

لويز : هذا عجيب ! أليس كذلك ؟ انى مندهشة لماذا تحبنى كل هذا الحب ؟

ولفرد : انى كسير القلب يا لويز . أعلم أنك لا تحبيننى ولكنك قد تشعرين بالحب نحوى اذا كنت ظريفا معك وصبورا طويل الأناة وانى لأعمل كل شىء فى العالم من أجل سعادتك .

لويز : هذا غريب . ان الانسان ليغمره احساس جميل عندما يتأكد أن شخصا يحبه .

ولفرد : عندما أخبرتنى جوين انك مسافرة أسودت الدنيا كلها فى عينى ورغم انها نقلت الىّ هذا الخبر بدون اكتراث الا أنها كانت تعلم انها تغرس خنجرا فى قلبى وقد ظلت تراقب ملامح وجهى وهى تتلوى وتتغير .

لويز : مسكينة جوين ان الغيرة تجعل الناس أشرارا .

ولفرد : تبا لجوين . انى لا أفكر الا فى نفسى . انك كل شىء لى فى هذه الدنيا وليذهب الى الجحيم كل

شخص غيرك . هذه فرصتى الأخيرة يا لويز .

(تهز رأسها ببطء وينظر اليها ولفرد لحظة وهو يائس)

ولفرد : ألا يوجد أى شىء يمكننى قوله حتى تقتنعى ؟

لويز : لا شىء .

ولفرد : لقد قضى علىّ . أنا انتهيت .

لويز : لا أظن ذلك . سوف تتغلب على حبك الضائع : متى تسافر الى الرقيرا ؟

ولفرد : ان ذلك مجرد دعابة منك . (محتدا) أوه انى أكره أن أكون عجوزا .

(تدخل ايڤا)

أيڤا : لِمَ لم تسدل الستائر ؟ أوه أنت هنا يا ولفرد .

ولفرد : (محاولا أن يظهر أنه قليل الاكتراث) كيف حالك اليوم ؟

أيڤا : سأضىء النور (تضىء ايڤا النور الكهربائى بينما تسدل لويز الستائر) .

(تنزل)

لويز : انه يوم عابس . (ان الطقس ردىء اليوم) .

ولفرد : سأنصرف الآن .

أيفا : ألا تبقى معنا حتى تشرب الشاى ؟ لقد حضر سدنى الآن ويجب أن يلعب معك ٣١ .

ولفرد : آسف جدا لقد حضرت لأودع لويز وعلىّ أن أذهب الآن .

أيفا : دعنا نراك هنا قريبا .

ولفرد : آمل ذلك . (يسلمان على بعض وتمد اليه لويز يدها) .

لويز : وداعا . بلّغ جوين تحيتى ومحبتى .

ولفرد : وداعا . (ثم ينصرف مسرعا) .

أيفا : ماذا جرى لولفرد ؟ انه يبدو اليوم غريبا !

لويز : لم ألحظ عليه أى تغيير .

أيفا : هل حزمت حقائبك وأعددت كل شىء ؟

لويز : أجل .

أيفا : وهل ستأخذين قطار السادسة ؟

لويز : أجل .

أيفا : سيتسع لك الوقت لتشربى الشاى معنا ان ايثيل قادمة .

لويز : أعرف ذلك فهى تريد أن ترسل بعض الطيور لخالتها املى .

(يدخل سدنى)

سدنى : هل أعددتم الشاى ؟

أيفا : ان الساعة لم تبلغ الخامسة بعد .

سدنى : حمدا لله لوجود هذه النار . انى أكره موقد الغاز فى غرفتى ألم تعد أمى من الخارج ؟

أيفا : كلا ! لقد قالت انها سترجع فى موعد تناول الشاى .

لوبز : يقول هوارد انه ينتظر شتاء قاسيا هذا العام .

سدنى : هذا لطيف !

لوبز : أوه انى لأكره الشتاء .

أيفا : لولا الشتاء ما تمتعنا بالربيع .

سدنى : أحتم عليك أن تقولى مثل هذه الأشياء يا ايفى .

أيفا : ولكنها الحقيقة .

سدنى : وحقيقى أيضا ان اثنين واثنين يساويان أربعة ولكن الانسان لا ينظم من ذلك قصيدة يتغنى بها ويرقص على أنغامها .

لوبز : هل أدير لك اسطوانة ؟

أيفا : أوه بربك لا تفعلى فان ذلك قد يؤدى بى الى الجنون .

لوبز : حسن . (ينظران اليها فى دهشة) .

أيفا : انى ثائرة الأعصاب نوعا ما اليوم ولعل الرياح الشرقية هى سبب ذلك .

سدنى : أعطنى قطعة القماش التى اشتغلتها يا لويز . أتسمحين ؟

لويز : بكل سرور . (تعطيها له فيشتغل فيها بطريقة آلية أثناء حديثه معهن) .

سدنى : هل سيأتى كولى ؟

أيفا : لقد طلبته فى التليفون لأدعوه لتناول الشاى ولكنه لم يذهب الى الجراج طول اليوم .

(أيثيل وهوارد يدخلان)

أيثيل : كيف حالكم جميعا ؟

سدنى : أهلا .

هوارد : لقد أحضرنا العصافير . ويستحسن أن تعلق لمدة يومين اذ لم نصطدها الا بالأمس فقط .

سدنى : هل العصافير كثيرة هذا الموسم يا هوارد ؟

هوارد : كلا . ما الذى تفعله الآن ؟

سدنى : أطرز .

أيفا : ضعوا اسطوانة فى الجرامفون اذا أردتم .

هوارد : سأضعها بنفسى (يتقدم الى الجرامفون فيملأه ويضع اسطوانة).

أيثيل : أخشى ألا تجدى تسلية عند خالتك املى يا لويز .

لويز : سأقرأ كثيرا .

سدنى : تمنى أن تموت املى سريعا وتترك لك النقود .

لويز : ليس لديها مال كثير توصى به لى .

(يقتحم مستر آردزلى الحجرة فجأة)

أيثيل : أهلا . أبى .

مستر آردزلى : أوقفوا الجرامفون .

أيفا : ما الذى حدث ؟

(يقفل هوارد الجرامفون ويوقف الاسطوانة اذ كان لايزال بجانبه)

آردزلى : لقد حدث شىء مريع . فضلت أن آتى بنفسى لأخبركم به .

أيفا : (صارخة) كولى .

آردزلى : كيف عرفت ؟

سدنى : ماذا حدث يا أبى ؟

آردزلى : لقد اتصلوا بى تليفونيا من مركز الشرطة . وقعت حادثة . لقد ضرب كولى بالرصاص .

هوارد : ضرب بالرصاص ؟ ومن ضربه ؟

آردزلى : أخشى أن يكون قد ضرب نفسه .

هوارد : يا لله !

أيڤا : لعله لم يمت !

آردزلى : كلا بل مات .

(تصرخ ايڤا صرخة عالية طويلة)

أيثيل : ايڤى ! (تتقدم ايڤا الى والدها رافعة ذراعيها عاليا فى الهواء ويداها مضمومتان) .

أيڤا : لقد قتلته أيها الشيطان .

آردزلى : أنا ؟ عم تتكلمين ؟

أيڤا : أيها الشيطان . أيها الوحش .

أيثيل : (واضعة يدها على فم أختها لتسكتها) ايڤى .

أيڤا : (تتخلص منها بغضب) دعينى وشأنى . (تخاطب والدها) كان فى امكانك انقاذه . أيها الشيطان . انى أكرهك . أكرهك . أكرهك .

آردزلى : هل جننت يا ايڤا ؟

أيڤا : لقد طاردته حتى الموت . لم تعطه أية فرصة .

آردزلى : يا للسموات ! لقد أعطيناه كلنا الفرصة بعد الأخرى .

أيفا : هذا كذب وافتراء . لقد توسل اليكم من أجل النقود ورجاكم أن تعطوه مهلة . لم يرد أحد منكم أن يساعده . لم يذكر واحد منكم أنه خاطر بحياته مئات المرات من أجلكم يا لكم من وحوش .

آردزلى : أوه . هذا عبث .

أيفا : سأكشف عن عارك أمام العالم أجمع . سيعلم كل انسان أن شابا شجاعا شهما قد لقى حتفه لأنه لم يجد — فى كل هذا المكان الموبوء القذر — شخصا واحدا يقرضه مائتى جنيه .

آردزلى : ما هذه اللغة المهذبة يا ايفا . لم تكن المائتا جنيه فى الواقع لتغنى عنه شيئا ربما أنقذته من السجن لا أكثر .

أيفا : سجن ؟

آردزلى : أجل . لقد صدر الأمر بالقبض عليه صباح اليوم .

أيفا : (فى ألم وأسى) يا لكولى المسكين . لن أحتمل ذلك . هذه قسوة . قسوة .

(تبدأ فى النحيب فى يأس ومرارة)

آردزلى : لا يبلغ بك الحزن هذا الحد يا عزيزتى . اذهبى ونامى وستذهب معك ايثيل لتدلك جبهتك بالكولونيا . ان الحادث كله محزن أليم ولعلى أشد الناس حزنا وألما . لقد وجد المسكين نفسه فى ورطة فظيعة لا أمل له فى الخروج منها ولقد اختار لنفسه الطريق الوحيد الذى لا يلطخ شرف البدلة العسكرية التى لبسها .

(بينما كان آردزلى يقول ذلك كانت ايڤا تنظر اليه فى رعب وهلع)

أيڤا : ولكنه كان حيا وهو الآن ميت . لقد ذهب عنا الى الأبد . لقد حرم من السنين الطويلة التى كان يمكن أن يحياها . ألا تحس بأى شفقة عليه ؟ لقد كان يزورنا كل يوم تقريبا .

آردزلى : لقد كان ظريفا مهذبا ولكنه لم يكن رجل أعمال ناجح .

أيڤا : وهل كان يهمنى أن يكون رجل أعمال ناجح ؟

آردزلى : بالطبع لا يهمك ذلك ولكنه يهم الدائنين .

أيڤا : لقد كان كولى كل شىء لى فى الحياة .

آردزلى : انك تغالين يا عزيزتى فيما تقولين . يجب أن

يكون تقديرك للأمور — فى هذه السن — أفضل من ذلك .

أيفا : كان يحبنى وكنت أحبه .

آردنلى : لا تنطقى بهذا الكلام الفارغ .

أيفا : كنا مخطوبين وكنا سنتزوج .

آردنلى : (فى دهشة) ما هذا ؟ منذ متى ؟

أيفا : منذ وقت طويل .

آردنلى : حسنا يا عزيزتى . لقد تخلصت من ذلك فلم يكن فى مركز يسمح له بالزواج .

أيفا : (فى حزن وألم) ولكنه كان أملى الوحيد .

آردنلى : ان لك بيتا كريما ومن الخير لك أن تعيشى فيه .

أيفا : وأجعل من نفسى خادمة للجميع ؟

آردنلى : لا ضرر فى ذلك .

أيفا : أليس لى نفس الحق فى الحياة والسعادة مثل الآخرين ؟

آردنلى : لك هذا الحق بكل تأكيد .

أيفا : لقد عملت كل ما فى وسعك حتى تحرمنى من الزواج .

آردزلى : هذا هراء .

أيفا : لم تضحون بى دائما ؟ لم أظل رهن اشارة وتحت طلب كل انسان ؟ لم كتب على أنا وحدى أن أفعل كل شيء ؟ لقد سئمتك وسئمت سدنى وسئمت لويز لقد عافتكم نفسى .

(أثناء هذا الحديث يبلغ بها الهياج حدا لا يمكنها السيطرة عليه فتقذف بالمنضدة التى بجانبها بعنف وشدة فتتناثر كل التحف الموضوعة عليها وتملأ أرض الحجرة) .

أيثيل : ايفى .

أيفا : تبا لك . تبا لك .

(يشتد صراخها وتلقى بنفسها على الارض وتضرب بقبضتيها على البلاط فى حركات هستيرية)

آردزلى : كفى . كفى .

هوارد : من الأفضل أن نخرجها من هنا .

(يرفعها من الارض ويحملها خارج الحجرة يفتح له آردزلى الباب . ويخرج خلفها مع أيثيل . تبقى لويز وحدها مع سدنى وهى شاحبة ترتعش اذ ملأها هذا المنظر فزعا ورعبا)

لويز : ما الذى دهاها ؟

سدنى : أصابتها لوثة .

لويز : انى خائفة .

سدنى : سأطلب خالى شارلى تليفونيا . انها فى حاجة الى طبيب .

(يغادر سدنى الحجرة وتظل لويز واقفة دون حراك عاجزة عن ان تسيطر على الرعشة العصبية التى تملكتها . يدخل هوارد)

هوارد : لقد أنحتها على الأريكة فى حجرة الطعام .

لويز : ألا يزال والدى وايثيل معها ؟

هوارد : أجل

(ينظر اليها ويلحظ الحالة التى هى فيها فيضع ساعده حول كتفها)

يا لك من مسكينة ! لقد أفزعك هذا المنظر .

لويز : (وهى لا تحس بساعده حول كتفها) انى خائفة .

هوارد : ان حالتها ليست خطيرة . ومن الخير لها أن تفرّج عن نفسها بالبكاء يجب ألا تتأثرى لذلك .

(ينحنى عليها ويقبلها)

لويز : لم فعلت هذا ؟

هوارد : لست أحتمل أن أراك تعسة (تستدير نحوه وتنظر اليه فى تأمل فيبتسم لها) .

هوارد : اننى صاح تماما .

لويز : ابعد ذراعك عنى فقد تدخل ايثيل فى أى لحظة .

هوارد : انى شديد الاعجاب بك يا لويز ألا تحبيننى ؟

لويز : (فى تعاسة) لا أحبك كثيرا .

هوارد : هل تسمحين لى بزيارتك أثناء وجودك عند الخالة املى ؟

لويز : لماذا تريد زيارتى ؟

هوارد : (فى همس عاطفى لا يكاد يسمع) لويز .

(تنظر اليه باندهاش وباحتقار وعداوة)

لويز : أليست الطبيعة البشرية غريبة محيرة ؟ انى لأدرك بعقلى أنك مفسد وأنى أحتقرك . أليس من حسن الحسن أنك لا تقدر على قراءة ما فى قلبى ؟

هوارد : لماذا ؟ وماذا عساى أرى هناك ؟

لويز : الرغبة .

هوارد : أى رغبة ؟ لست أفهم ماذا تقصدين ؟

لويز : أنا واثقة من أنك لن تفهم والا ما كنت لأخبرك .

انك قبيح دنيء ولكن الغـريب حقا أن ذلك لا أهمية له على ما يظهر .

هوارد : لقد فهمت قصدك الآن . هذا عظيم . سأعطيك فرصة للتفكير يا فتاتى . سوف أنتظر .

لويز : (ببرود وقلة اكتراث) أيها الخنزير .

(يدخل سدنى)

سدنى : ان خالى شارلى فى طريقه الينا الآن .

لويز : ستعود أمى بعد دقائق .

سدنى : كيف تصلين الى المحطة يا لويز ؟

هوارد : سآخذها فى سيارتى اذا شاءت .

لويز : لقد عملت ترتيب كل شيء .

(يدخل آردزلى)

آردزلى : لقد وصل دكتور برتنس . انهم يضعون ايقا فى فراشها .

لويز : سأذهب لأرى اذا كان فى امكانى القيام بأى خدمة .

آردزلى : (مخاطبا سدنى) أكنت تعرف شيئا عن خطوبة أختك لكولى ؟

سدنى : لا أعتقد انها كانت مخطوبة له أصلا .

آردنلى : هل تقصد أن كل ذلك من وحى خيالها ؟

سدنى : لا أستبعد ذلك مطلقا وستظل متمسكة بما تقول ومع كل فلن يستطيع أحد أن يثبت الآن انها لم تكن مخطوبة له .

آردنلى : ان ما حدث لكولى المسكين مرعب مخيف وأنا أشد الناس حزنا عليه .

سدنى : من المؤلم أنه بعد أن يشترك فى الحرب وبعد أن يحصل على وسام الخدمة الممتازة يلقى هذا المصير .

آردنلى : قد يكون كولى قائدا بحريا ممتازا ولكنه لا يصلح أن يكون رجل أعمال بالمرة وهذا سبب كل ما حدث .

سدنى : يمكننا كتابة ذلك على قبره وستكون هذه العبارة رثاء جميلا له .

آردنلى : اذا كنت تقصد المزاح فليس هذا وقته وأنك عديم الذوق .

سدنى : (فى هدوء وقح) لعلك توافقنى على أن لى الحق فى الكلام . انى لأذكر ، كم كنا جميعا شديدى الحماس والاهتمام عندما بدأت الحرب . وكل

تضحية مهما عظمت كانت حقا واجبا علينا لم تكن تتحدث عن الحرب لأننا كنا نحس بالخجل والحياء فقد كان للشرف قيمته عندنا ولم تكن الوطنية بعد قد أصبحت كلمة جوفاء . وعندما انتهت الحرب لم نكن نعتقد أن من لقوا حتفهم فيها قد ماتوا عبثا وأن من حطمتهم الحرب وشوهتهم فأعجزتهم عن ممارسة أى عمل قد قدموا هذه التضحية فى سبيل قضية عظمى وهدف سام نبيل .

آردنى : وهذا ما حدث فعلا .

سدنى : ألا زلت تعتقد ذلك ؟ لم أعد أصدق هذا . فقد تبين لى أننا كنا ضحايا خداع الجهلة غير الأكفاء الذين يحكمون بلادنا . لقد ضحوا بنا فى سبيل عظمتهم الكاذبة وفى سبيل جشعهم وفى سبيل غباوتهم . على أن أسوأ ما فى الأمر أنهم لم يتعلموا — على قدر ما أعلم — من كل ذلك أى درس فلا زالوا فى غرورهم وجشعهم وغباوتهم كما كانوا من قبل . فهم يتخبطون ويتعثرون ويثيرون المتاعب ويعقدون الأمور

حتى يأتى يوم من الأيام نجد فيه أنفسنا وقد تورطنا فى حرب دامية أخرى . فمتى حدث ذلك سأقول لك عما سأفعله . سأجوب الشوارع والطرقات محذرا منذرا قائلا : انظروا الىّ ولا تكونوا أغبياء ان كل ما يقولونه لكم عن الشرف وحب الوطن والمجد كله باطل وقبض الريح .

هوارد : ومن ذا الذى يهتم اذا كان كل ذلك باطلا أم غير باطل ؟ لقد كانت فترة الحرب أسعد أيام حياتى . انعدمت المسئولية وزادت النقود فى يدىّ . نقود لم تتوافر لى قبل الحرب ولن تتوافر لى بعدها . كل ما تطلبه من خمر ونساء تجده ميسرا لك . والاستثارة . وقت مريع خانق فى الخنادق ثم حياة هانئة رغدة بعد ذلك مباشرة . أصدقك القول لقد كان يوما تعسا مريرا يوم وقعوا الهدنة . ما الذى أجنيه الآن ؟ انى أؤدى نفس العمل يوما بعد يوم وانى لأجهد عقلى وأرهق نفسى وأنهك قواى حتى أعول نفسى ولا أموت جوعا فى نفس اليوم الذى تعلن فيه الحرب

سأتطوع وكلما كان ذلك أسرع كان لى أفضل
فوالله هذه هى الحياة .

آردزلى : (مخاطبا ابنه) انى أعلم أنك قد قاسيت كثيرا من جراء الحرب ولكن لا تظن أنك الوحيد الذى تحمل ذلك . لقد كان عجزك عن أن تخلفنى فى عملى كما خلفت والدى من قبل ضربة قاضية لى . ثلاثة أجيال تتوارث العمل ولم يعد ذلك ممكنا الآن . قل من يكره قيام حرب أخرى أكثر منى ولكنها اذا أعلنت فأنا واثق بأنك ستقوم بنصيبك فيها بالقدر الذى تستطيع . لقد كان من دواعى حزنى العظيم اننى عندما قامت الحرب كنت أكبر سنا من أن ألبى نداء الوطن ومع كل فقد اشتركت فيها بالقدر الذى تمكنت . لقد سجلت اسمى باعتبارى كونستبلا خاصا وانى على تمام الاستعداد للتطوع ثانية اذا احتاج الوطن الى خدماتى .

سدنى : (يجز على أسنانه) هبنى صبرا يا ربى .

هوارد : خذ لك كأسا من الوسكى والصودا وستشعر بالتحسن .

سدنى : وهل سيساعدنى الوسكى والصودا على نسيان ايفى وقد ذهب عقلها وكولى الذى آثر الانتحار على الذهاب الى السجن ونظرى الذى فقدته ؟

آردنل : ولكن يا بنى العزيز هذا ما حدث فى محيطنا الضيق المحدود . لقد قاسينا وقد يكون نصيبنا من التضحية أكبر من نصيب غيرنا ولكننا لسنا كل من ضحى .

سدنى : ألا تعلم انه توجد آلاف العائلات مثل عائلتنا فى انجلترا وفى ألمانيا وفى فرنسا ؟ لقد كنا فى منتهى القناعة راضين عن حياة السلام التى نحياها نشق طريقنا على مهل ولكنا سعداء . كانت كل أمنيتنا أن تترك وشأننا . أوه ولكن ما جدوى الكلام الآن ؟

آردنل : فى الواقع يا سدنى انك تفكر أكثر مما يجب .

سدنى : (مبتسما) انت على حق يا أبى ولكن ليس لى ما أشغل به نفسى سوى التفكير . انى أفكر فى جمع طوابع البريد .

آردنل : انها فكرة صائبة يا بنى ولو أحسنت تنفيذها لأصبحت وسيلة نافعة للاستثمار .

(تدخل مسز آردزلى والقبعة على رأسها مرتدية معطفها)

سدنى : أهلا أمى .

(عندما تجلس وهى تحس بعض التعب تستلفت نظرها الاشياء المتناثرة التى ألقت بها ايفا عندما قلبت المنضدة)

مسز آردزلى : هل أقمتم حفلة هنا ؟

آردزلى : لقد قلبت ايفا المنضدة .

مسز آردزلى : وهى تلهو أم كانت غاضبة ؟

هوارد : سأجمع هذه الأشياء .

مسز آردزلى : تبدو الغرفة غير مرتبة .

(يلتقط هوارد قطعة وراء قطعة ويضعها فى نظام وترتيب على المنضدة)

آردزلى : لقد أطلق كولى الرصاص على نفسه .

مسز آردزلى : سمعت بذلك . وكلى حزن عليه .

آردزلى : ان ايفا تكاد تفقد عقلها حزنا عليه .

مسز آردزلى : يا للمسكينة . سأذهب لرؤيتها .

آردزلى : ان شارلى برنتس معها .

سدنى : لم لا تنتظرين حتى تشربى « فنجالا » من الشاى يا أماه ؟ يبدو عليك انك متعبة .

هسز آردزلى : انى متعبة فعلا . (يدخل برتس فتبتسم له) كنت على وشك الصعود اليك يا شارلى .

برتس : لا داعى الى ذلك . لقد أعطيت ايفى حقنة مخدرة تحت الجلد وأفضل أن تترك وحدها .

آردزلى : خذ لك مقعدا يا شارلى . سأرجع الى المكتب لأنهى بعض الأعمال وسأعود ثانية بعد ربع ساعة لآخذ الشاى معكم .

هسز آردزلى : حسنا . تفضل .

(يخرج آردزلى)

هوارد : (وقد انتهى من جمع التحف المتناثرة) كل شىء على ما يرام .

هسز آردزلى : أشكرك .

هوارد : على فكرة سأذهب الى جراج كولى فهناك ما أريد أن اشتريه قبل أن يأخذه أحد غيرى . بلغ ايفيل أنى سأعود لآخذها ولن أغيب طويلا .

(يخرج كولى)

سدنى : ما الذى قاله لك الدكتور الاخصائى يا أماه ؟

هسز آردزلى : أى دكتور يا سدنى ؟

سدنى : كونى صريحة معنا يا أماه . انك فى العادة

لا تقولين لنا شيئا عن تحركاتك ولكنك عندما قلت انك ذاهبة الى ستانبرى عصر اليوم أدركت انك ذاهبة لتستشيرى طبيبا اخصائيا .

مسز آردزلى : انى لا أصدق أبدا أية كلمة يقولها لى الأطباء .

برنتس : لا تهتمى بى .

مسز آردزلى : أخبرنى كيف حال ايفى .

برنتس : لم أتأكد بعد . قد يكون من الأفضل لها أن تقضى بضعة أسابيع فى مستشفى .

مسز آردزلى : ليست مجنونة ؟

برنتس : ان توازنها مختل جدا . كنت فى طريقى الى هنا عندما كلمنى سدنى فى التليفون لقد اتصل بى الدكتور مرى بعد أن كشف عليك .

مسز آردزلى : لم لا يهتم بما يخصه فقط ؟

برنتس : ان هذا يخصه .

سدنى : أتريدان منى أن أترككما معا ؟

مسز آردزلى : (تنظر اليه مفكرة) كلا . فلتبق اذا أحببت . استمر فى التظرز وتظاهر بأنك لا تسمع .

سدنى : وهو كذلك . (يمسك بالشغل ويتظاهر بأنه منهمك فيه) .

هسز آردزلى : لا تقاطعنى .

يرنتس : أخشى أن أخبرك أن مرى قد أيد تشخيصى يا شارلوت .

هسز آردزلى : (فى جذل) كنت أتوقع ذلك فأنتم أيها الأطباء تساندون بعضكم بعضا باستمرار .

يرنتس : وهو يتفق معى على وجوب اجراء عملية عاجلة .

هسز آردزلى : أعتقد ذلك .

يرنتس : عندما كلمته فى التليفون قال لى انك كنت مترددة قليلا .

هسز آردزلى : أبدا . لم أتردد لحظة واحدة .

يرنتس : يسرنى أن أسمع ذلك . انى أعرف شجاعتك واثق فى حسن ادراكك .

هسز آردزلى : أنا سعيدة لذلك .

يرنتس : سيتخذ كل الترتيبات اللازمة وسنتمكن من اجراء العملية فى أقرب وقت ممكن .

هسز آردزلى : لن أوافق على أية عملية يا شارلى .

يرنتس : من واجبى أن أكون صريحا معك يا عزيزتى انها الفرصة الوحيدة لانقاذ حياتك .

هسز آردزلى : ليس هذا صحيحا يا شارلى فانها الفرصة الوحيدة

لاطالة حياتى لبضعة شهور أو لسنة على الأكثر .
ثم يعاودنى المرض ثانية أتظن ذلك يستحق كل هذا العناء ؟ لا أظن ذلك .

برنتس : فكرى فى زوجك وأولادك .

مسز آردزلى : أعرف ذلك . ستكون العملية باهظة التكاليف وحتى اذا نجحت العملية فسأقضى بقية أيامى عليلة وفى حاجة الى ممرضة . سأسبب لهم من المشغولية أكثر مما أستحق .

برنتس : هذه قسوة منك يا شارلوت . كما أن الحقيقة غير ذلك .

مسز آردزلى : انك تعرفنى يا شارلى كل هذه السنين الطويلة . ألم تلاحظ أننى متى قررت أمرا فانى لا أغيره أبدا ؟

برنتس : لا تكونى حمقاء يا شارلوت .

مسز آردزلى : ليس لدى ما أشكو منه . لقد كانت حياتى سعيدة راضية حتى لأحسبها يوما واحدا .

برنتس : لست أدرى هل أوضح لك مرى الأمر تماما أم لا ؟

مسز آردزلى : لقد طلبت منه ذلك .

برنتس : أصغى الىّ . انى أعنى كل كلمة أقولها . اذا لم توافقى على العملية فأخشى ألا يطول بك العمر أكثر من شهور قليلة .

مسز آردزلى : (ببرود) غريبة ! لقد كانت هذه هى نفس كلماته لى .

برنتس : حسن .

مسز آردزلى : كثيرا ما فكرت فى الماضى كيف يكون تصرفى اذا قيل لى اننى على وشك الموت وكنت أتساءل فى عجب هل أصرخ وأبكى أم أخر مغشيا علىّ ؟ ولفرط دهشتى لم أفعل هذا ولا ذاك . لقد انتابنى نوع غريب من النشوة الغريبة شعرت كما لو كنت قد شربت كوبا من النبيذ ومعدتى خاوية . لقد قضيت بعض المشتريات من ستانبرى وأخشى أن أكون قد أسرفت فى الشراء كما شعرت بأنى مرحة نشطة .

برنتس : هذا أكثر مما أطيق .

مسز آردزلى : لعل ذلك يثبت أن ليونارد على حق عندما يقول انه من الغباء أن تحاول القفز على السدود قبل أن تصل اليها .

برنتس : أوه تبا لليونارد هذا !

مسز آردزلى : انتى حرة الآن . لم أعد أهتم بأى شىء فى الوجود وهذا احساس مريح جدا .

برنتس : وبعد !

مسز آردزلى : ان ما بعد هذا يا عزيزى بينى وبين الله سبحانه .

برنتس : (بعد لحظة من التفكير) اذا كانت هذه هى وجهة نظرك وما دمت تدركين الحقائق ومستعدة لتحمل النتائج فليس لدى ما أقوله لك . قد تكونين على حق وانى معجب بشجاعتك وكم أتمنى أن أكون شجاعا مثلك حتى أحذو حذوك .

مسز آردزلى : هناك شىء واحد أرجو أن تفعله من أجلى .

برنتس : لك أن تأمرى يا عزيزتى . أى شىء فى العالم .

مسز آردزلى : لا أريد أن أتعذب أكثر مما يجب . لقد كنا دائما شديدى الحب أحدنا للآخر يا شارلى .

برنتس : لقد كنا كذلك .

مسز آردزلى : أنتم معشر الأطباء قساة غلاظ القلوب ولا حد لقدرتكم على تحمل رؤية الآخرين يتعذبون .

برنتس : أعدك بأنى سأعمل كل ما تبيحه مهنة الطب حتى أنقذك من العذاب .

مسز آردزلى : ولكنى أطلب منك ما هو أكثر من ذلك .

(يتبادلان نظرة طويلة فاحصة)

برنتس : سأعمل حتى هذا .

مسز آردزلى : (تتغير حالتها وتبدو مرحة) كل شىء على ما يرام الآن . دعنا ننسى كل شىء عنى .

(ينهض سدنى ويتقدم الى أمه وينحنى عليها ويقبلها على جبينها)

مسز آردزلى : ما دمت قد وقفت أرجو أن تدق الجرس يا سدنى . انى أتلهف الى « فنجال » من الشاى .

(تدخل ايثيل وهو يدق الجرس) .

أيثيل : لم أكن أعرف أنك رجعت يا أماه .

مسز آردزلى : لقد رجعت منذ دقائق قليلة (ايثيل تقبل أمها) كنت ذاهبة لرؤية ايفا ولكن خالك شارلى نصحنى بالانتظار .

أيثيل : انها فى منتهى الراحة .

مسز آردزلى : نائمة ؟

أيثيل : كلا ولكنها مستريحة .

مسز آردزلى : أين لويز ؟

أيثيل : فى حجرتها وستأتى حالا .

(تدخل الخادمة بصينية تضعها على منضدة صغيرة) .

مسز آردزلى : (للخادمة) أوه جرترود اذا سأل عنى أحد فلست فى البيت .

جرترود : سمعا يا سيدتى .

مسز آردزلى : لا أشعر بأى ميل لمقابلة ضيوف الليلة .

برنتس : سأنصرف الآن .

مسز آردزلى : لا تكن غبيا . ستنتظر حتى تشرب الشاى .

برنتس : لدى مرضى آخرون .

مسز آردزلى : فى امكانهم أن ينتظروا قليلا .

(تدخل لويز)

مسز آردزلى : كان عليك الآن أن تكونى فى طريقك الى المحطة يا لويز أليس كذلك ؟

لويز : ما زال أمامى بعض الوقت . لن يستغرق منى الوصول الى المحطة أكثر من خمس دقائق .

أيشيل : لا تنسى العصافير يا لويز .

مسز آردزلى : بلغى خالتك املى تحياتى .

برنتس : كما أرجو أن تبلغيها سلامى يا لويز .

لويز : سأفعل .

مسز آردزلى : لابد أن تكون زهور الكريزنتم قد تفتحت الآن :

(جرترود التى غادرت الحجرة بعـــد أن
أحضرت الشاى تعود ثانية)

جرترود : لقد حضرت مسز سيدر لزيارتك يا سيدتى .

مسز آردزلى : لقد قلت لك آن تقولى انى لست فى البيت .

جرترود : قلت لها ذلك يا سيدتى ولكنها تريدك لأمر هام جدا .

مسز آردزلى : يالها من امرأة متعبة . أخبريها انى قد حضرت الآن فقط من ستانبرى وأنا متعبة جدا . وانى أرجوها أن تقبل اعتذارى عن عدم مقابلتها لأنى لا أشعر بقدرة على رؤية أحد الليلة .

جرترود : حسن يا سيدتى .

(لاتكاد تخرج حتى ينفتح البـاب وتدخل
جوين وهى غضبى مهتاجة)

جوين : يؤسفنى أن أفرض نفسى عليك . انها مسألة حياة أو موت يجب أن أراك .

مسز آردزلى : لست فى صـحة جيـدة يا جوين . ألا يمكنك الانتظار حتى الغد ؟

جوين : كلا . كلا . فغدا يكون الوقت قد فات . أواه يا الهى ماذا أفعل ؟

مسز آردزلى : ما دمت هنا يا جوين فان أحسن ما يمكنك عمله أن تجلسى وتشربى « فنجالا » من الشاى .

جوين : (فى صوت محتبس مخنوق) ان لويز وولفرد سيهربان معا .

مسز آردزلى : أوه يا عزيزتى لا تكونى حمقاء هكذا . انك لتجعلين من نفسك مصدر ازعاج للآخرين .

جوين : ان هذا حقيقى . أؤكد لك . ان هذا حقيقى .

مسز آردزلى : ان لويز مسافرة لقضاء أسبوعين مع امرأة أخى ورغم وثوقى بأنه لا حجة لما ذكرته لى سابقا الا أننى لم أرغب فى اثارة أية متاعب وقد رتبت الأمور بحيث تظل لويز بعيدة عن هنا حتى تكونوا قد سافرتم .

جوين : لن تذهب لويز الى امرأة أخيك . سيقابلها ولفرد فى ستانبرى ويرحلان معا الى لندن .

لويز : عم تتحدثين يا جوين ؟

جوين : لقد سمعت كل كلمة قلتها لولفرد فى التليفون .

لويز : (محاولة أن تخفى دهشتها) متى ؟

جوين : الآن . منذ عشر دقائق فقط . انك لا تعرفين أن هناك وصلة فى حجرتى لست غبية تماما كما

تظنين . أتنكرين انك تحدثت الى ولفرد فى التليفون ؟

لويز : كلا .

جوين : لقد قلت له : ولفرد انى ذاهبة فأجابك هو : ماذا تقصدين ؟ فقلت : سأعهد بنفسى الى عواطفك الرقيقة . هل أنت على استعداد يا بنى ؟ سأهرب معك .

أيشيل : لقد كانت تمزح معه .

جوين : يا له من مزاح غريب ! . قال لها : يا الهى أمصممة أنت على ذلك ؟ فأجابته : سأغادر القطار فى ستانبرى . قابلنى فى سيارتك وسنبحث الأمر معا فى طريقنا الى لندن .

مسز آردزلى : أصحيح هذا يا لويز ؟

لويز : أجل .

سدنى : أيتها الغبية الملعونة .

جوين : أواه يا لويز لم أمسسك أبدا بضر . بل كنت صديقة مخلصة لك لن تأخذى زوجى منى .

لويز : لم آخذه منك لقد فقدته منذ سنين .

جوين : لازلت صغيرة يا لويز وأمامك فرص عديدة .

أما أنا فعجوز وهو كل ما لى اذا تركنى فأقسم لك أنى سأقتل نفسى .

مسز آردزلى : ولكن لم أتيت الى هنـا ؟ لِم لم تذهبى إلى زوجك ؟

جوين : لن يصغى الىّ . لقد كنت حمقاء غبية . كان على أن أفهم ذلك عندما رأيت اللآلىء .

مسز آردزلى : أية لآلىء ؟

جوين : التى تلبسها الآن . تدعى انها لآلىء زائفة ولكنها لآلىء حقيقية وقد أهداها ولفرد اليها .

مسز آردزلى : اخلعيها يا لويز واعطيها الى جوين .

(تفك لويز مشبك العقد وتلقى به على المنضدة دون ان تنطق بأية كلمة)

جوين : هل تظنين اننى سألمس هذه اللآلىء . انه يكرهنى ومن المخيف حقا أن تحبى شخصا من كل قلبك وترى أن مجرد رؤيته لك يكاد يودى به الى الجنون . لقد جثوت على قدمىّ أمامه واستعطفته باكية ألا يتركنى ولكه أجابنى بأنه قد ضاق بى حتى الموت . ثم دفعنى بعيدا عنه

وخرج وصفق الباب خلفه . لقد ذهب . ذهب ليلحق بها .

(تركع على ركبتيها وتنفجر فى البكاء)

مسز آردزلى : جوين . جوين . لا تستسلمى للبكاء هكذا .

(جوين وهى لاتزال راكعة على ركبتها تجر نفسها ناحية مسز آردزلى)

جوين : بربك لا تسمحى لها بالذهاب . انك تدركين احساس المرأة اذا شاخت وتقدم بها العمر . وتعلمين كيف يبلغ بها العجز والضعف حدا لا تملك معه أن تدافع عن نفسها لسوف تندم لويز على فعلتها انها لا تدرى أى نوع من الرجال هو . سينبذها عندما يسأمها كما ألقى بغيرها من النساء . انه صعب قاس أنانى محب لذاته فقط . لقد جعلنى تعسة شقية .

مسز آردزلى : اذا كان هذا صحيحا واذا كان ولفرد كما تقولين فانها لفرصة أن تنقذى نفسك منه .

جوين : انى عجوز ولن أستطيع بدء الحياة من جديد . اننى أعجز من أن أترك فى الحياة وحدى . بمفردى . وحيدة (تكافح جوين حتى تنهض على

قدميها) انه لى ملكى. وقد اقتحمت محاكم الطلاق وقاسيت منها حتى فزت به . لن أدعه يبتعد عنى (ثم تتجه الى لويز) أقسم لك بالله أنك لن تتزوجيه . لقد أرغم زوجته الأولى على قبول الطلاق لأنها كانت فقيرة ولكنى غنية وعندى من المال ما يكفينى ولن أطلقه .

لويز : لا شىء يمكن أن يحملنى على الزواج منه .

جوين : خذيه اذا شئت . ولكنه سيعود الىّ ثانية . انه هرم عجوز رغم تظاهره بالشباب . كل ذلك غش وتصنع انه حطام رجل ولكنه يبذل جهد المستميت حتى لا يعترف بذلك . أى فائدة لك فى رجل كهذا ؟ وكيف يصل بك الغباء الى هذا الحد ؟ يجب أن تخجلى وتستحيى .

مسز آردزلى : جوين . جوين .

جوين : لعلها النقود . ألا فلتنزل لعنة الله على النقود . انه رجل غنى وأنتم مفلسون لا تملكون فيما بينكم شلنا واحدا . لقد اشتركتم كلكم فى المؤامرة . كلكم دون استثناء . لعلكم تجنون من ورائها مالا . أيها البهائم . أيها الوحوش .

(ينهض برنتس ويمسك بها من ذراعها)

برنتس : كفى . كفى . يا مسز سيدر . لقد تحملنا منك ما فيه الكفاية . لقد تعديت حدود الأدب . يجب أن تخرجى من هنا .

جوين : لن أخرج .

برنتس : اذا لم تخرجى فسأضطر الى اخراجك بالقوة .

(يدفعها ناحية الباب)

جوين : سأثير حولكم فضيحة لا تستطيعون بعدها أن ترفعوا رؤوسكم .

برنتس : يكفى ذلك الآن . اخرجى .

جوين : دعنى وشأنى . لعنة الله عليك .

برنتس : سآخذك الى بيتك . هيا بنا .

(يخرجان معا . وبعد أن يقفل الباب خلفهما تسود فترة صمت محرجة)

لويز : انى آسفة يا أماه لأنى عرضتكم لمثل هذا المنظر المنفر الكريه .

سعنى : يجب أن تأسفى لذلك أشد الأسف .

آيشيل : لن تهربى حقيقة مع ذلك الرجل يا لويز ؟

لويز : بل سوف أهرب .

آيشيل : لا يمكن أن تحبى مثل هذا الرجل .

لويز : أنا لا أحبه بالطبع . وهل لو كنت أحبه أكان يبلغ بى الغباء حد الهروب معه ؟

أيثيل : (منذهلة) لويز !

لويز : لو كنت أحبه لشعرت بالخوف منه

أيثيل : انك لا تعرفين ما تفعلين . فلو أنك تحبينه لكان لك بعض العذر فيما انت مقدمة عليه من عمل شائن ذميم .

لويز : وهل أفادك الحب كثيرا يا ايثيل ؟

أيثيل : أنا ؟ لست أفهم ما تقصدين . لقد تزوجت هوارد . لقد قبلته بما له من محاسن وما فيه من عيوب .

لويز : انك زوجة صالحة وأم طيبة . وامرأة فاضلة . فهل أغناك كل ذلك شيئا ؟ لقد شاهدتك بنفسى تزدادين كل يوم عجزا وتعبا ويأسا . أواه يا ايثيل انتى .. انتى خائفة . خائفة .

أيثيل : لم أكن مجبرة على الزواج . لقد كان أبى وأمى ضد فكرة زواجى من هوارد .

لويز : كان فى امكانك أن تبقى فى البيت مثل ايفا ! كما

أن ذلك فى امكانى أيضا ولكنى خائفة يا ايثيل .
خائفة . لا أريد أن أصبح مثل ايفا .

أيثيل : ألا يمكنك عمل شيء يا أماه ؟ ان هذا مخيف . هذا جنون .

مسز آردزلى : انى مصغية لكل ما تقوله لويز .

أيثيل : (مبهورة النفس) هل تهربين لأن أحدا يطاردك هنـا ؟

لويز : (مبتسمة) : أوه يا عزيزتى ليس هذا من أخلاقى أبدا .

أيثيل : (فى خجل واضطراب) ظننت أن أحدا هنـا قد حاول أن يطارحك الغرام .

لويز : أوه يا ايثيل لا تكونى حمقاء هكذا . من ذا الذى يحاول أن يعرض علىّ حبه فىّ هذا المكان المقفر المهجـور ؟

أيثيل : لست أدرى — لعل ذلك مجرد وهم جال فى خاطرى . هى النقود اذن ؟

لويز : أجل النقود . وما تيسره النقود . الحـرية والفرصة .

أيثيل : مجرد ألفاظ جوفاء .

لوبز : لقد سئمت انتظار شيء يحدث . ان الوقت يمر سريعا وستأتى الساعة التى أدرك فيها أن الأوان قد فات وأن الفرصة قد أفلتت .

مسز آردزلى : متى قررت ذلك يا لوبز ؟

لوبز : منذ نصف ساعة .

مسز آردزلى : هل قدرت كل النتائج ؟

لوبز : أواه يا والدتى العزيزة لو اننى فعلت ذلك لبقيت هنا عاطلة دون عمل حتى تحين وفاتى .

مسز آردزلى : ان ما أنت مقدمة عليه ليس بالعمل اللائق الشريف .

لوبز : أعلم ذلك .

مسز آردزلى : وفيه قسوة على جوين .

لوبز : (هازة كتفيها) أنا أو غيرى .

مسز آردزلى : سيكون ذلك ضربة قاضية على أبيك .

لوبز : يؤسفنى ذلك .

مسز آردزلى : ستصيبنا هذه الفضيحة بضرر كبير .

لوبز : لا حيلة لى فى الأمر .

أيثيل : لو أنك تتزوجينه لقلل ذلك من شناعة الفعلة

ولطف من عار الهروب فماذا يكون الحال وجوين تؤكد انها لن تطلقه .

لويز : لا أريد أن أتزوجه .

أيثيل : ماذا يكون مصيرك اذا طردك ؟

لويز : انك أكبر منى سنا يا ايثيل ومتزوجة أيضا ! وانى لأستغرب كيف تصل بك البراءة الى هذا الحد ؟ ألا تدركين مدى القوة التى تتوافر لدى المرأة عندما يكون الرجل مجنونا بحبها وهو لا يساوى لديها قلامة ظفر ؟

(تدخل جرترود ومعها وعاء الشاى والماء الساخن على صينية)

مسز آردنى : (لايثيل) اذهبى وقولى لأبيك ان الشاى قد أعد .

(فى يأس وحزن وهم تخرج أيثيل)

لويز : سأذهب لألبس قبعتى . (تخرج جرترود) . آسفة لأنى خيبت أملك يا أمى ما كنت أرغب فى أن أسبب لك أى ألم .

مسز آردنى : هل انتهيت الى قرار حاسم نهائى يا لويز ؟

لويز : جل .

مسز آردزلى : هذا ما توقعته . اذن من الأفضل لك أن تذهبى لتلبسى قبعتك .

لويز : كيف يكون تصرفى مع والدى ؟ أرجو ألا يحتد ويثير ضجة حولى .

مسز آردزلى : سأخبره بعد سفرك .

لويز : أشكرك .

(تخرج لويز تاركة سدنى ومسز آردزلى وحدهما)

سدنى : هل ستسمحين لها بالسفر يا أمى ؟

مسز آردزلى : كيف أتمكن من منعها ؟

سدنى : أخبريها بما قاله لك الطبيب الجراح عصر اليوم .

مسز آردزلى : أوه يا عزيزى ان رجلى فى حافة القبر ولم يعد فى العمر بقية تسمح لى بأن أشرع فى ارغام أختك على طاعتى .

سدنى : سوف ترفض السفر لو علمت بمرضك .

مسز آردزلى : أعلم (انها سترفض السفر) يا سدنى ولكنى لا أقدر أن أفعل ذلك . لا أحب أن أفكر فيها وهى تنتظر ساعة موتى . سأشعر وكأنى فى حاجة الى الاعتذار لها عن كل يوم أبقى فيه على قيد الحياة .

سدنى : قد تغير رأيها .

مسز آردزلى : انها شابة صغيرة ومجال الحيـاة أمامها متسع فسيح ومن حقها أن تتصرف كما يطو لها . لم تعد تربطنى بأرض الأحياء صلة بعد الآن . وليس من حقى أن أتدخل محاولة التأثير على حياة الآخرين .

سدنى : ألا تخشين انها قد تعود اليك وهى حطام امرأة ساقطة ؟

مسز آردزلى : انها قاسية محبة لذاتها كما أنها ليست غبية وفى امكانها أن تهتم بأمر نفسها .

سدنى : ان من يسمعك تتحدثين هكذا يخيل اليه أن لويز غريبة عنا .

مسز آردزلى : هل يبدو لك حديثى قاسيا يا سدنى ؟ انتى أشعر الآن يا بنى ان شيئا فى الحياة لم يعد يهمنى . لقد عشت حياتى وأديت فيها واجبى بالقدر الذى استطعت . أما الآن فعلى من يأتى بعدى أن يتدبر أمر نفسه .

سدنى : ألا تحسين بأى خوف على الاطلاق ؟

مسز آردزلى : أبدا . انى سعيدة ومما يخفف عنى أنى أشعر

بأن كل شيء قد انتهى . لم أعد أشعر بأنى أمت الى عالم اليوم بأى صلة . ان عالمى كان قبل الحرب أما الآن فقد تغير كل شيء حتى انى أصبحت لا أفهم هذه الاتجاهات الحديثة . ان الحياة — فى رأيى — تشبه حفلة بدأت ممتعة ظريفة ولكنها أصبحت بمرور الوقت صاخبة ثقيلة الظل ولهذا لا أحس أى أسف على الاطلاق عندما أغادرها لأرجع الى بيتى .

(ترجع أيثيل ثانية)

أيثيل : لقد أخبرت والدى وسيأتى حالا .

مسز آردزلى : أخشى أن نكون قد تركنا الشاى مدة أطول مما يجب .

سدنى : ان والدى لا يحب شيئا أكثر من الشاى الغامق الثقيل .

(تدخل لويز لابسة قبعتها)

لويز : (قلقة . منزعجة) أماه . ايفا نازلة على السلم .

مسز آردزلى : أليست نائمة ؟

سدنى : لقد أعطاها خالى شارلى مخدرا .

(يفتح الباب وتدخل ايفا . عيناها تبرقان من أثر المخدر الذى اعطاه لها الدكتور ترتسم

على وجهها ابتسامة غريبة ثابتة . كما انها تلبس اجمل فساتينها)

مسز آردزلى : كنت أظنك نائمة يا ايفى . علمت انك لست على ما يرام .

أيڤا : اضطررت للنزول لأشرب الشاى . ان كولى سيأتى .

لويز : (مرتاعة) كولى !

أيڤا : خشيت أن يشعر بخيبة الأمل ان لم يجدنى .

مسز آردزلى : انك تلبسين أحسن فساتينك .

أيڤا : انها مناسبة سعيدة أليس كذلك ؟ انى مخطوبة كما تعلمين .

أيثيل : ايفى ماذا تقصدين ؟

أيڤا : لقد أخبرتكم بذلك مقدما حتى تستعدوا لذلك . سيأتى كولى الآن ليتحدث الى والدى بخصوص هذا الموضوع . لا تذكروا شيئا بهذا الخصوص حتى يحضر كولى .

(تعقب ذلك فترة صمت محرجة لايعرف أحد منهم ما يفعل أو ما يقول)

مسز آردزلى : دعينى أقدم لك الشاى يا عزيزتى .

أيفا : لا أريد أن أشرب شيئا . انى متأثرة بعض الشيء .

(تلحظ عقد اللؤلؤ الذى تركته لويز على المنضدة)

ماذا تفعل هذه اللآلىء هنا ؟

لويز : يمكنك أن تأخذيها اذا شئت .

مسز آردزلى : لويز .

لويز : هذه اللآلىء ملكى .

أيفا : هل يمكننى حقيقة أن آخذها ؟ ستكون هدية الخطوبة . أوه لويز . ان هذا جميل منك .

(تتقدم اليها وتقبلها ثم تقف أمام المرآة لتلبسها)

يقول كولى باستمرار ان لى عنقا فى منتهى الجمال .

(يدخل مستر آردزلى ومعه هوارد)

مستر آردزلى : ماذا تم فى فنجال الشاى ؟

هوارد : أهلا ايفى . لعلك بخير الآن ؟

أيفا : أوه . نعم . انى بخير .

آردزلى : هل أنت مستعدة للسفر الآن يا لويز ؟

لويز : أجل .

آردزلى : لا تنتظرى حتى آخر لحظة يا لويز ؟

هوارد : قد أذهب لزيارتك هناك ذات يوم يا لويز . سوف أذهب يوما الى كانتربرى لأقابل بعض الناس بخصوص العمل وأظن انى لن أتمكن من العودة فى نفس اليوم يا ايثيل .

أيثيل : كلا . بالطبع .

هوارد : سأمر عليك لآخـذك معى فى السيارة يا لويز وسنقضى وقتا سعيدا معا .

لويز : (هازئة به) هذا شىء عظيم .

آردزلى : أرى من واجبى أن أقول انه من دواعى السعادة أن يتناول الانسان الشاى بجانب المدفأة فى بيته ومن حوله أفراد عائلته . انا جميعا لا نحس هما وليس لدينا ما يشغلنا نعم اننا فقراء ليس لدينا من المال ما يفيض عن حاجتنا ولكنا نملك الصحة ونملك السعادة ان الأمور لا تسير على ما يرام فى الأيام الأخيرة ولكن العالم يجتاز مرحـلة التحول الآن وعلينا أن نتوقع أياما أسعد فى

المستقبل . ان انجلترا لم تنته بعد انى لأومن بها وبكل ما تمثله .

(تبدأ ايڤا فى الغناء بصوت رفيع متكسر)
(ينظر اليهـــا الجميع فى ذهول من هول المفاجأة . عندما تكف ايڤا عن الغناء تفلت صرخة خافتة من لويز التى تسرع بالخروج من الحجرة)

ســـتار

روائع المسرح العالمى

صدر منها حتى الآن ٣٩ مسرحية

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١	الشقيقات الثلاث	أنطون تشيكوف
٢	أعمدة المجتمع	هنريك ابسن
٣	سيراتو دى برجراك	ادمون روستان
٤	مروحة ليدى وندرمير	أوسكار وايلد
٥	بنيلوبى	سمرست موم
٦	الغربان	هنرى بك
٧	اليكترا	جان جيرودو
٨	توركاريه	ا . ر . لوساج
٩	الساترة	سمرست موم
١٠	شاترتون	الفرد ديفيتى
١١	الأم	كارل تشابك
١٢	اللعبة القادرة	جون جالزورذى
١٣	لعبة الحب والمصادفة	ماريفو
١٤	ست شخصيات تبحث عن مؤلف	لويجى بيراندللو
١٥	عربة اسمها الرغبة	تنسى وليامز
١٦	عزيزى بروتس	ج . م . بارى
١٧	رجل الله	جابرييل مارسل
١٨	هيدا جابلر	هنريك ابسن
١٩	سباق المشاعل	بول هارفييه
٢٠	كنوك	جول رومان
٢١	جونو والطاووس	شين أوكاسى

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٢٢	دون جوان	موليير
٢٣	بيت برناردا ألبا	فدريكو غرسيه لوركا
٢٤	القرد الكثيف الشعر	يوجين أونيل
٢٥	مأساة الدكتور فوستس	كريستوفر مارلو
٢٦	الأستاذ كلينوف	كارن برامسون
٢٧	ثورة الموتى	اروين شو
٢٨	ماتعرفه كل امرأة	أوسكار وايلد
٢٩	أهمية أن يكون الانسان جادا	جيمس بارى
٣٠	دائرة الطباشير القوقازية	برتولت برشت
٣١	منزل القلوب المحطمة	جورج برنارد شو
٣٢	القيثارة الحديدية	جوزيف أوكونور
٣٣	أفكار صبيانية	نويل كوارد
٣٤	زوجة مستر تانكرى الثانية	آرثر وينج بنيرو
٣٥	عندما نبعث نحن الموتى	هنريك آبسن
٣٦	لا وقت للفكاهة	س . ن . بيرمان
٣٧	سيجفريد	جان جيرودو
٣٨	علماء الطبيعة	فريدرش دورنمات
٣٩	رغبة تحت شجر الدردار	يوجين أونيل
٤٠	حورية البحر	هنريك ابسن

ملتزم التوزيع فى الداخل والخارج مؤسسة الخانجى بالقاهرة

ويطلب من المكتبة القومية ٥ ميدان عرابى « القاهرة »

ومن مكتبة المثنى ببغداد ودار القلم للملايين ببيروت .